

**دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد
أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)
A study on a map acquired by the Algerian National Library in
2018 AD, believed to be Ottoman from the era of Sultan Selim
II (974-982 AH/1566-1574 AD)**

♦ خليفة حماش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

البريد الإلكتروني: hammachekha@yahoo.fr

الملخص باللغة العربية:

في عام 2018، اقتنت المكتبة الوطنية الجزائرية خريطة مخطوطة تتعلق بالدولة العثمانية، وهي دولة إسلامية كبرى كانت الجزائر إحدى إيلاتها. وتتضمن هذه الخريطة معلومات جغرافية وسياسية ودينية وعسكرية قيّمة، ما يجعلها شهادة هامة على فترة تاريخية لا تقل أهمية. وبما أن المكتبة الوطنية من مهامها حفظ ذاكرة الأمة وتراثها الثقافي، فإن دراسة الخريطة والتأكد من صحتها يعد أمرًا ضروريًا لضمان استخدامها كمصدر موثوق في أبحاث تاريخية مستقبلية.

اشتمل البحث على دراسة الخريطة من حيث النسبة إلى واضعها أو الجهة الرسمية التي أنجزت لأجلها، وتحديد تاريخها أو زمن إنشائها. وقد تم تقسيم العمل إلى محورين: الأول لتعريف الخريطة ومحتواها، والثاني لنقدها وتحليل صحتها. استند البحث إلى معاينة الخريطة في المكتبة الوطنية مرتين (عامي 2018 و2021)، وشريط وثائقي متلفز قدمه التلفزيون الجزائري، بالإضافة إلى مراجعات واستشارات مع أساتذة مختصين من جامعات تركية وعربية.

♦ المؤلف المرسل

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل والمقارنة والتحقيق،
بهدف كشف حقيقة الخريطة وإثبات مدى صلاحيتها كمصدر تاريخي موثوق. وتضمنت
النتائج توضيحًا دقيقًا للمعلومات الصحيحة الواردة في الخريطة، بما يعزز من قيمتها
الأكاديمية والتاريخية في البحث العلمي حول الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية:

خريطة؛ الدولة العثمانية؛ السلطان سليم؛ البحر المتوسط؛ المكتبة الوطنية الجزائرية.

Abstract:

In 2018, the Algerian National Library acquired a manuscript map relating to the Ottoman Empire, a major Islamic state of which Algeria was one of the provinces. This map contains valuable geographical, political, religious, and military information, making it an important testimony to a period of history that is no less significant. Since one of the National Library's missions is to preserve the nation's memory and cultural heritage, studying the map and verifying its authenticity is essential to ensure its use as a reliable source for future historical research.

The research involved studying the map in terms of its attribution to its creator or the official body for which it was produced, and determining its date or time of creation. The work was divided into two parts: the first to define the map and its content, and the second to critique and analyze its accuracy. The research was based on two visits to the National Library to examine the map (in 2018 and 2021), a television documentary presented by Algerian television, and reviews and consultations with specialist professors from Turkish and Arab universities.

The study used a descriptive approach based on analysis, comparison, and investigation, with the aim of revealing the truth about the map and proving its validity as a reliable historical source. The results included a detailed clarification of the correct informations contained in the map, thereby enhancing its academic and historical value in scientific research on the Ottoman Empire.

Keywords:

Map; Ottoman Empire; Sultan Selim; Mediterranean Sea; National Library of Algeria.

مقدمة:

تعتبر الخرائط صنفاً من الوثائق المهمة في الدراسات المتعلقة بشتى العلوم؛ وهي على أنواع، فمنها الخرائط التاريخية، والجغرافية، والعسكرية، والسياسية، والعمرانية، والاقتصادية، وغيرها. وتزداد الخرائط أهمية لما تكون لها قيمة تاريخية وثقافية تستمدّها من بعض الخصائص والمميزات التي لا تتوفر في خرائط أخرى نظيرة لها، كالأصالة، وقدم الفترة الزمنية التي تعود إليها، والرسام الذي تنسب إليه، والمعلومات القيمة التي تحتوي عليها، مما يجعلها في زمرة المصادر التاريخية النادرة، مثلها في ذلك مثل الوثائق والمخطوطات تماماً. ولذلك، فالخرائط تشكل رصيذاً وثائقياً معتبراً في المكتبات العمومية - ولا سيّما الوطنية منها - في مختلف الدول، ولها أقسام خاصة بها، وتسعى تلك المكتبات دائماً إلى اقتناء المزيد منها؛ وبحكم ذلك الاعتبار، اقتنت المكتبة الوطنية الجزائرية (في سنة 2018م) بواسطة الشراء، إحدى الخرائط المتعلقة بالدولة العثمانية. وكان منطلق ذلك الاقتناء أن الخريطة مخطوطة أصلية، وتتعلق بدولة إسلامية كبرى كانت الجزائر تشكل إحدى مقاطعاتها. وزيادة على ذلك، احتوت تلك الخريطة على معلومات تاريخية تتعلق بالدولة العثمانية والعالم المحيط بها من جوانب متعددة: جغرافية وسياسية ودينية وعسكرية. ولذلك، فإنها تليق بأن تحفظ في المكتبة الوطنية لتكون شاهداً على مرحلة معينة من تاريخ تلك الدولة الإسلامية الكبرى، حيث يمكن للباحثين استغلالها في دراساتهم حولها.

وما دامت تلك الخريطة قد اكتسبت صفة الوثيقة التاريخية، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية التي تعتبر من الناحية القانونية "بمثابة البنك المركزي للمعلومات الوطنية، وبصفتها مؤسسة ثقافية وعلمية وحضارية تحفظ ذاكرة الأمة وتجمع تراثها المطبوع والمخطوط"¹، فإن استخدامها كمصدر في البحث التاريخي يتطلب توفر بعض الشروط فيها، شأنها شأن جميع الوثائق التاريخية، وأهم تلك الشروط: شرط الصحة، بمعنى يجب أن تكون تلك الوثيقة (الخريطة) صحيحة غير مزورة، ولا مدّلسة، ولا منتحلة²، لا بشكل جزئي ولا كلي، وخصوصاً من جانبين مهمين: الأول صحة نسبها إلى

¹ راجع موقع المكتبة الوطنية، التعريف بالمكتبة الوطنية.

² يعد تزوير الوثائق التاريخية ظاهرة بارزة في التاريخ، ومنه التاريخ الإسلامي والأوروبي. وأهداف التزوير كثيرة، منها ما يرتبط بالسياسة، ومنها ما يرتبط بكسب المال، أو تحقيق أهداف شخصية أخرى

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

صاحبها الذي أنجزها إن وجد، أو الجهة الرسمية التي تعود إليها، والثاني صحة عودتها إلى التاريخ الذي تحمله والفترة الزمنية التي تمثلها؛ وهذان الشرطان: صحة النسب وصحة التاريخ، هما اللذان أردنا أن نعالجهما في هذه الدراسة لكي نتكشف لنا حقيقة الخريطة، ويتبين مدى صلاحيتها لأن تكون مصدرا موثوقا للبحث في الدراسات التاريخية العثمانية. وكانت الأسئلة التي رأينا أن نطرحها بشأن ذلك هي الآتية: ما هي مواصفات تلك الخريطة، وما هو موضوعها؟ وهل المعلومات التي ذُكرت في الشريط المصور الذي سيأتي الإشارة إليه، بخصوص تاريخها والعهد الذي ترجع إليه، وعلى ضوءها تم شراؤها من صاحبها، هي معلومات صحيحة أم خاطئة؟ وإذا كانت تلك المعلومات خاطئة، فما هي الأدلة التي تثبت خطأها، وما هي المعلومات الصحيحة بشأنها؟ ولكي نجيب عن تلك الأسئلة، فإننا قسمنا عملنا إلى محورين، أولهما: التعريف بالخريطة، وخُصص للإجابة عن السؤالين الأولين، والمحور الثاني: نقد الخريطة، وخُصص للإجابة عن الأسئلة الباقية منها، وأهيننا عملنا بخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها، وأرفقناه بملاحق احتوت على بعض المستندات، التي توضح مضمون الدراسة وتثبت ما ورد فيها.

وبخصوص أدوات البحث، فهي أولا الخريطة محل الدراسة نفسها، والتي قمنا بمعاينتها في المكتبة الوطنية مرتين (سني 2018 و2021)، ثم الشريط الوثائقي المصور الذي أعده بشأنها التلفزيون الوطني الجزائري، بمشاركة المكتبة الوطنية، وقدم في حصة الأخبار بتاريخ 21 فيفري 2019، ويحمل عنوان: "مكتبة الحامة: اقتناء لأول مرة مخطوطة تتمثل في خريطة تعود إلى القرن 16". وتضمن الشريط المصور (الفيديو) صورا للخريطة، وتعليقا مختصرا عليها من طرف رئيسة مصلحة المخطوطات بالمكتبة

كالشهرة والسلطة والجاه. ولمعرفة نماذج من عمليات التزوير تلك، راجع: عثمان (حسن): منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص ص. 84-86.

ويمكن أن نضيف إلى تلك الأمثلة مثالين آخرين، أحدهما يتعلق بوثيقة هبة قسطنطين الكبير (راجع حولها: حماش (خليفة): "محاضرات في تاريخ النهضة الأوروبية"، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، 2014، ص ص. 459-460؛ ووثيقة إسقاط الجزية عن اليهود في بغداد، راجع حولها: حماش (خليفة): "أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند علماء المسلمين"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، ع. 6، 1420هـ/1999م، ص ص. 324-325.

الوطنية، ومُدته دقيقة واحدة وإحدى وخمسون ثانية³؛ كما استفدنا من صورة نشرت للخريطة في صفحة الفيسبوك الخاصة بمركز المخطوطات في أدرار بمناسبة زيارة مدير المركز للمكتبة الوطنية؛ بالإضافة إلى إفادات علمية قدمها لنا أساتذة مختصون من الجامعات التركية، بعضهم تم التواصل معهم بطريقة مباشرة، ومنهم الأستاذان: إبراهيم أقداغ، وظفر شيق؛ وبعضهم الآخر بطريقة غير مباشرة، بواسطة أساتذة جزائريين مختصين في الدراسات التاريخية تلقوا دراساتهم في الجامعات التركية، ولهم علاقة بأساتذتها، وهما الأستاذان خير الدين سعيدي، ومحمد دراج، الغنيان عن التعريف في الساحة العلمية الجزائرية. وتركزت تلك الإفادات العلمية التي حصلت عليها من هؤلاء الأساتذة الأتراك، حول قراءة بعض الكتابات التي تضمنتها الخريطة، وسيأتي ذكرها. وأما المنهج البحثي المتبع، فهو منهج وصفي قائم على التحليل والنقد والمقارنة والتحقيق. وفيما يلي شرح لكل واحد من المحاورين اللذين تتشكل منهما الدراسة:

1. التعريف بالخريطة:

1.1- وصف عام للخريطة:

الخريطة محفوظة في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت الرقم: 1035545؛ وهي (كما توضحها الصورة الواردة في الملحق 1) مرسومة يدويا وبألوان مختلفة يغلب عليها الأصفر والأزرق والأحمر؛ وشكلها مستطيل يتناسب والمنطقة الجغرافية التي تمثلها، والممتدة من الأناضول وفلسطين وشبه جزيرة سيناء شرقاً، إلى سواحل إسبانيا والمغرب الأقصى على المحيط الأطلسي غرباً. وجاء الوصف العام للخريطة في التعليق الذي قُدّم في الشريط الوثائقي المذكور في المقدمة أعلاه، ونصه كما يأتي:

"لأول مرة في تاريخ المكتبة الوطنية منذ إنشائها تقوم بشراء مخطوطة [في شكل] خريطة، هي عبارة عن خريطة ترجع إلى القرن 16، [و]هي تصف شمال أوروبا، وشمال إفريقيا، وكذلك البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر؛ [و]هي مخطوطة ترجع إلى الدولة العثمانية، [و]تحمل ختم السلطان سليم الثاني، وكذلك صورته."

³ رابط الشريط المصور (الفيديو): <https://www.youtube.com/watch?v=cljD7hrMtGQ>

ومع أن الشريط خصص عنوانه للخريطة، إلا أنه تضمن حديثاً عن مخطوطات أخرى.

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

ويُستخلص من الوصف المختصر المقدم في الفيديو عن الخريطة المعلومات الأولية الآتية:

- أن المكتبة الوطنية الجزائرية قامت لأول مرة، منذ إنشائها أوائل فترة الاحتلال الفرنسي، باقتناء وثيقة في شكل خريطة عن طريق الشراء.
- وما لم يُذكر في التعليق الوارد في الشريط المصور المذكور، وأُخبرت به شخصيا في المكتبة الوطنية عام 2018م، أن ذلك الشراء تم من شخص قدم نفسه على أنه سليل أحد دايات الجزائر، مصطفى باشا الذي تولى الحكم بين سنتي (1798-1805م). وحسب زعم ذلك الشخص، فإن أسرته ورثت عن جده مصطفى باشا المذكور أغراضا أخرى ذات قيمة تاريخية ثمينة من غير الخريطة، ومنها وثائق مخطوطة ومسبحات وغيرها.
- أن تاريخ الخريطة هو القرن السادس عشر ميلادي؛ وهو القرن الذي حكم فيه السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م).
- أن الخريطة تعود إلى الدولة العثمانية؛ وما يؤيد ذلك أنها تحمل توقيع (طغراء) السلطان العثماني الأنف الذكر، وكذلك صورته.
- أن الخريطة تشتمل أساسا على المناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وهي جنوب أوروبا، وشمال إفريقيا، وأجزاء من غرب آسيا.

2.1- المجال الجغرافي للخريطة:

يتوزع المجال الجغرافي الذي تغطيه الخريطة (كما يتضح من صورتها في الملحق 1)، على ثلاث قارات هي: آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويمثل ذلك المجال في قارة آسيا: الأناضول (تركيا حاليا)، وفلسطين، ولبنان، وشبه جزيرة سيناء؛ ويمثله في إفريقيا: المنطقة الممتدة على طول الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، وهي الشمال الإفريقي، من مصر إلى المغرب الأقصى (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب)؛ أما في أوروبا، فتمثله: المنطقة الممتدة على طول الضفة الشمالية للبحر المتوسط، وهي: دول البلقان وإيطاليا، وقسم كبير من فرنسا، وشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال)؛ زيادة على جزر البحر المتوسط (قبرص، وكريت، وصقلية، ومالطا، وسردينيا، وكورسيكا، والباليار). وأما المجال البحري، فيمثله البحر المتوسط بكامله، وجزء من البحر الأحمر شرقا، ومثله من البحر الأسود في الشمال، ومثله كذلك من المحيط الأطلسي في الغرب.

وأشير إلى المناطق الجغرافية التي تضمنتها الخريطة بأسماء كتبت باللغة العثمانية، جمعت في أسلوبها في غالب الأحيان بين الكلمات التركية والعربية. فنجد في الجهة الشرقية (آسيا): قره دكد (كتابة خاطئة للعبارة قره دكر، التي تعني "البحر الأسود")، كوتاهيه، وممالك اناطولى (بلاد الأناضول)، وحلب ...؛ وفي الجهة الجنوبية (أفريقيا): مملكة طرابلس غرب، ومملكة جزاير، ومملكة فاس ...؛ وفي الجهة الشمالية (أوروبا): موره، وبورتغال، ومملكة غرناطة ...؛ وفي المنطقة الوسطى (البحر المتوسط): اقدكد (كتابة خاطئة للعبارة اقدكز "البحر الأبيض")، وسبته كرفزي (تعني حرفيا "خليج سبته"، والأرجح أنه يقصد بها مضيق جبل طارق)، وسردينيا، ومالطة (مالطا)، وسرجيليا (كتابة خاطئة لصقلية)، وكيرت كرفزي (كتابة خاطئة للعبارة سيرت كورفزي "خليج سرت").

3.1- مكونات الخريطة:

زيادة على الصورة التي تمثل المجال الجغرافي الذي سبق وصفه في العنصر أعلاه، فإن الخريطة تحمل عناصر ورموزا متعددة لها دلالات تاريخية تتعلق بجوانب مختلفة تمثل العصر الذي تعود إليه (ق. 16)؛ وتلك الجوانب هي الجانب الديني، والسياسي، والعسكري، والتجاري. والعناصر المذكورة موزعة على الخريطة من اليمين إلى اليسار بالنسبة إلى المشاهد، ومقسمة إلى مجموعتين كالآتي:

أ- الصور:

1. صورة بارزة رُسمت لجندي في أقصى اليمين للمشاهد، وهي الجهة الشرقية للخريطة. والجندي المذكور مزود بأسلحة قتالية، وهي السيف والترس، والطبر (فأس حربي). ويتبين من شكل لباسه أنه جندي مسلم عثماني، ويعني ذلك أن هذه المنطقة من الخريطة تمثل البلاد الإسلامية العثمانية (الملاحق 1).

2. صورة بارزة ثانية رُسمت لجندي آخر في أقصى اليسار للمشاهد، وهي الجهة الغربية للخريطة. والجندي المذكور مزود بأسلحة قتالية أيضا، وهي السيف والدرع، والحرية. ويتبين من شكل لباسه أنه جندي مسيحي أوروبي (الملاحق 1).

3. صورة بارزة ثالثة رُسمت لجندي أيضا وسط الخريطة، وهو مزود بأسلحة قتالية، ويرتدي لباسا يحمل صليبا كبيرا في جهته الأمامية (جهة الصدر)، مما يدل على أنه جندي مسيحي أوروبي. ورسم هذا الجندي في هيئة تظهره جاثيا على ركبة واحدة

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

ويسند كلا يديه على مقبض سيفه في وضعية الصلاة قبل ملاقة جنود الأعداء، كأنه متوجه للقتال ضد العثمانيين. وقد رسمت إحدى رجلي ذلك الجندي في الأراضي الإيطالية والأخرى في أراضي البلقان؛ وهي صورة تعبر بشكل دقيق عن الصراع الذي كان على أشده آنذاك بين العالم الإسلامي بزعامة الدولة العثمانية، والعالم المسيحي بزعامة إسبانيا (الملحق 1)، مبرزاً رغبة المسيحيين الشديدة في مواصلة حربهم الصليبية ضد المسلمين.

4. صورة لثلاث سفن شراعية رُسمت وهي تعبر البحر المتوسط: اثنتان صغيرتان، رُسمت إحداهما في الجهة الشرقية، ورُسمت الثانية في الجهة الغربية، أما السفينة الثالثة فهي كبيرة، ورُسمت في المنطقة الوسطى من البحر المتوسط، وهي متوجهة نحو خليج سرت ("كبرت كورفزي" حسب تعبير الخريطة) في ليبيا حالياً ("مملكة طرابلس غرب" حسب تعبير الخريطة). وتحمل تلك السفينة مجموعة من الرايات، واحدة منها رسم عليها صليب. مما يبيّن أن السفينة مسيحية، أي أوروبية. (الملحقين 1، 2).

5. صورة لراية خضراء عليها ثلاثة أهلة ذات لون أبيض، رُسمت في نقطة من الحوض الشرقي للبحر المتوسط؛ وهذه الراية هي راية العثمانيين، مما يبين أن هذه المنطقة تابعة للدولة العثمانية (الملحق 1).

6. صورة بارزة مربع أحمر رُسم داخله صليب باللون الأبيض، ورُسمت الصورة في المساحة التي تشغلها الأراضي الفرنسية حالياً ("مملكة فرنجة" حسب تعبير الخريطة)، ويعني ذلك أنها قلب البلاد مسيحية (الملحق 1).

7. صورة بارزة رُسمت في الجهة اليمنى للمشاهد تمثل شخصاً يظهر نصفه العلوي فقط، وهي بالتحديد في المجال الجغرافي الذي يمثل الأناضول (تركيا حالياً)، وهي الأراضي العثمانية؛ ورُسمت الصورة داخل إطار دائري، وتمثل كما ذُكر في الشريط المصور، السلطان العثماني سليم الثاني الذي حكم بين سنتي (974-982هـ/1566-1574م). ولكن الصورة في الحقيقة ليست كذلك، وإنما هي للسلطان سليم الأول (ياووز)، الذي حكم قبله بين سنتي (918-926هـ/1512-1520م) (الملحق 1، 3، 5، 6)، كما سيأتي بيان ذلك في المحور الثاني.

8. صور لعدد من المساجد رُسمت في المجالات الجغرافية التي تمثل البلاد العربية في المشرق والمغرب، وهي: الشام، وفلسطين، ومصر وبرقة وطرابلس الغرب، وتونس،

والجزائر، والمغرب الأقصى، زيادة على الأناضول، مما يدل على أن تلك البلاد إسلامية. (الملاحق 1، 3، 5).

9. صور لعدد من الكنائس رُسمت في المجالات الجغرافية التي تمثل البلدان الأوروبية في الضفة الشمالية من البحر المتوسط (إيطاليا وفرنسا وإسبانيا)، مما يشير على أنها بلاد مسيحية (الملحقين 3، 6).

10. صورة صغيرة وبارزة لشخص مصلوب مثلما تصور الإيقونوغرافية المسيحية المسيح عليه السلام، رُسمت في الجهة اليمنى للمشاهد، وبالتحديد في أرض فلسطين، إشارة بذلك إلى الأراضي المقدسة المسيحية (الملحق 1).

ب- الكتابات:

1. كتابة في الجهة اليمنى للمشاهد (الشرقية من الخريطة)، داخل إطار دائري يشبه الختم وُسم باللون الأزرق، أعلى الصورة التي تمثل الجندي العثماني. والكتابة غير واضحة بكاملها، وهي تركية عثمانية، وتتضمن العبارة العثمانية "شورى مجلسي" (أي مجلس الشورى). ويلاحظ أن الختم وضع أسفل الخط الأيمن الذي يمثل الإطار الخارجي للخريطة، مما يعني أن الختم تم وضعه قبل رسم إطار الخريطة، وربما قبل رسم الخريطة ذاتها (الملحق 1).

2. كتابة أعلى الكتابة السابقة، داخل إطار رباعي الشكل له أضلع مزدوجة رسمت باللون الأصفر، وهي تمر فوق الكتابة، مما يبين أن الإطار رسم بعد الكتابة. وهي كتابة غير واضحة، ويبدو أنها تركية عثمانية، وأسطرها مبتورة في نهايتها، وشبيهة إلى حد كبير بالكتابة الموجودة على الجهة الخلفية (جهة الظهر) من الخريطة، والتي سيأتي توضيحها في المحور الثاني من المقالة (الملحق 1).

3. كتابة في الجهة اليسرى للمشاهد (الغربية من الخريطة) داخل إطار رباعي شبيه بإطار الكتابة الموجودة في الجهة اليمنى المذكورة أعلاه (رقم 2)؛ وهي شبيهة كذلك بالكتابة المذكورة، وتشارك معها في الخصائص نفسها، كما هي شبيهة أيضا بالكتابة الموجودة خلف الخريطة. والتي سيأتي توضيحها في المحور الثاني من المقالة (الملحق 1).

4. كتابة في الجهة الوسطى العلوية من الخريطة، داخل إطار رباعي الشكل رُسمت أضلعه باللون الأحمر؛ وهي شبيهة بالكتابتين الموجودتين في الجهتين اليسرى واليمنى المذكورتين أعلاه (2، 3)، وتشارك معهما في الخصائص نفسها (الملحق 1).

5. كتابة في الجهة السفلى من الخريطة، وهي باللون الأسود وبحجم كبير، تمثل توقيع السلطان العثماني، الذي يعرف باسم الطغراء (الملحقين 1، 6)؛ وهي الكتابة التي ذُكر في الشريط المصور بأنها تمثل ختم السلطان سليم الثاني، صاحب الصورة المرسومة في الجهة اليمنى من الخريطة⁴. ولكي نقف على حقيقة ذلك التوقيع ونحدد مضمونه والسلطان الذي يعود إليه، فإننا أرسلنا صورته إلى بعض الأساتذة الأتراك

⁴ توقيع السلطان العثماني (الطغراء) كما يظهر من شكله العام، ليس كتابة عشوائية، وإنما هو كتابة خطية هندسية وفنية منظمة، يتولى رسمها موظف مختص في الخط العربي يعمل في الإدارة العثمانية، يطلق عليه "نشانجي" و "طغراني". وتشكل تلك الكتابة الخطية من أربعة أقسام محددة بدقة عند المختصين، وهي:

أ. المنصة/القاعدة (Sere/Kürsü): هي القسم الذي يوجد في أسفل الطغراء، ويوجد فيه نص الطغراء الذي يحمل "اسم السلطان واسم والده وألقابهما ودعاء: المظفر دائما".

ب. البيضتان (Beyze'ler): هما القسمان اللذان يوجد بهما قوسان أحدهما داخل الآخر، ويقعان في الجهة اليسرى من الطغراء، ويسميان البيضة الداخلية والبيضة الخارجية.

ج. الأتواع/الأعمدة (Tuğ'lar): هي الخطوط العمودية التي ترسم بشكل ألف، وتمتد من أسفل الطغراء إلى أعلاها. وهي ليست ألفا في جميع الحالات. وفي بعض الحالات لا تكون حتى حروفا أخرى. والأقواس التي ترسم بشكل رايات صغيرة إلى جانبها تسمى "زلفه" (علاقة / معلاق).

د. الذراعان/الحنجرة (Kollar/hançere): هما الذراعان اللذان يمتدان بشكل متواز نحو اليمين باعتبارهما امتدادا للبيضتين. ويلاحظ في الفراغ الأيمن العلوي في بعض الطغراءات وجود عبارة تتضمن كنية أو صفة أو لقبا (مخلص) يتعلق بالسلطان المعني بالطغراء. (لمزيد من التفاصيل راجع:

<https://www.tugra.org/tugra-hakkinda/>

وراجع صورة مفصلة لأقسام الطغراء في الملحق (11).

ومع أن التوقيعات السلطانية كلها تتشكل من تلك الأقسام الأربعة، وتبدو متشابهة في شكلها، إلا أن مضمونها الداخلي يختلف من توقيع إلى آخر، بحسب اسم السلطان ونسبه (اسم والده) وألقابه، والتصوير الهندسي والفني الذي يحدده النشانجي الذي يقوم برسم التوقيع، ويكون ذلك كما يبدو بعد التشاور بينه وبين مساعديه في إدارته، وكذلك مع السلطان باعتباره صاحب التوقيع. ونظرا إلى القواعد الفنية الدقيقة التي تحكم في كتابة التوقيع السلطاني (الطغراء)، فإنه ليس بإمكان كل كاتب أو خطاط تقليده، حتى وإن كان يملك قدرا عاليا من المعرفة في كتابة الخط العربي. وقراءة التوقيعات السلطانية اليوم والتمييز بينها ومعرفة الصحيح من المقلد أو المزيف منها، هو اختصاص علمي قائم بذاته في أقسام التاريخ ببعض الجامعات التركية والأوروبية.

المختصين في الموضوع، سواء بالاتصال بهم بطريقة مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة بواسطة بعض الزملاء الجزائريين الذين تابعوا دراساتهم في الجامعات التركية، ولهم علاقات مع أساتذتها كما ذكر ذلك في المقدمة، وطلبت منهم قراءته وتحديد مضمونه واسم السلطان الذي يعود إليه. وكان ردهم جميعاً بأن مضمون التوقيع هو: "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً"، وهو توقيع السلطان سليم الثالث الذي حكم بين سنتي (1203-1222هـ/1789-1807م). وسيأتي توضيح هذا الموضوع في المحور الثاني.

6. كتابة باللون الأحمر الفاتح بجانب الكتابة رقم (5) المذكورة أعلاه التي تمثل توقيع السلطان العثماني؛ وهذه الكتابة غير واضحة، وقد عرضت على الأساتذة أنفسهم الذين عرض عليهم التوقيع السلطاني كما أشير أعلاه، وأجمعوا على أنها ليست كتابة عثمانية، وإنما قد تكون عربية، ولكنها ليست كذلك أيضاً؛ وهذا يعني أنها كتابة تعود إلى لغة أخرى ذات حروف عربية، فارسية أو أردية، أو مجرد حروف عربية مرصوصة في شكل كلمات غير مفهومة (الملاحق 1، 3، 6).

7. كتابات دالة على أسماء الأماكن الجغرافية، وهي أسماء مختلفة، بعضها يدل على أماكن برية قارية، مثل ممالك اناطولى، وحلب، وكوتاهيه، وموره، ومملكة برقة، ومملكة طربلوس غرب، ومملكة غرنطه ...، وأخرى تدل على جزر، مثل: قبريس (قبرص)، ومالطه (مالطا) ...، وثلاثة تدل على بحار ومحيطات ومضائق أو خلجان، مثل: "قره دكد" (البحر الأسود)، و "اق دكد" (البحر الأبيض المتوسط)، وكيرت كرفزي (خليج سرت)، وسبته كرفزي (مضيق جبل طارق) (الملاحق 1، 3، 6).

8. كتابة باللغة التركية العثمانية في الجهة اليمنى للمشاهد، وهي مقروءة ومفهومة بصورة واضحة. ونصها هو: "اشبو صحيفه ده اول كره قره دكد صورتى رسم اولنوب نائلمان سواحلنده فاتح". وترجمتها هي: "لأول مرة رسمت صورة البحر الأسود في هذه الخريطة، والفاتح في سواحل نائلمان". ومنطقة نائلمان المذكورة تسمى اليوم ناريمان Nariman، وتوجد في القسم الآسيوي من تركيا حالياً (الأناضول)، وفي الشمال من مدينة أرضروم، وتقع على نهر جُروخ (Çoruh nehri)، الذي يصب في البحر الأسود، وهي قريبة منه. أما اسم "الفاتح" المذكور في العبارة، فيقصد به من غير شك السلطان محمد الفاتح، وهو محمد الثاني فاتح القسطنطينية عام 857هـ/1453م، والذي حكم بين سنتي (855-886هـ/1451-1481م) (الملاحق 1).

9. كتابة باللون الأسود في شكل نص مطول في الجهة الخلفية، التي تمثل ظهر الخريطة؛ وتغطي الورقة التي رُسمت عليها الخريطة كاملة، في شكل أربعة أعمدة عريضة، كأنها صفحات ملصقة جنباً إلى جنب. وقد سكب عليها سائل يبدو أنه ماء أو شاي، وغطى أثره القسم الأكبر من الخريطة، مما قد يوحي أن الخريطة قديمة، وأنها تعرضت خلال المدة الزمنية الطويلة التي مرت عليها لمؤثرات طبيعية وبشرية. وتتخلل النص خطوط باللون الأحمر رسمت فوق الأسطر؛ وهي كما يبدو ليست من صلب النص، وإنما موضوعة. والنص المذكور عبارة عن تفسير للقرآن الكريم باللغة التركية العثمانية. وهو يشبه الكتابة الموجودة في الأطر الثلاثة الموجودة في الجهة التي تمثل وجه الخريطة (الكتابات 2، 3، 4 المذكورة أعلاه). وسيأتي توضيح لهذا النص، الذي لا توجد لدينا صورة له، في المحور الثاني من المقالة.

4.1- موضوع الخريطة:

يتمثل موضوع الخريطة مثلما يتضح من الحدود الجغرافية التي تظهر عليها، ومن أسماء المكان والرموز المختلفة التي تحملها وسبق ذكرها، في تحديد المجال الجغرافي للبحر المتوسط، بضافته الثلاث: الضفة الشمالية الأوروبية، حيث توجد اليونان، وبلاد البلقان، وإيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا، والبرتغال؛ والضفة الجنوبية الإفريقية، حيث توجد مصر، والبلاد المغاربية (المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا)؛ وكذا الضفة الشرقية الآسيوية، حيث توجد شبه جزيرة سيناء، ولبنان، وفلسطين، والأناضول؛ زيادة على جزر البحر المتوسط الشرقية والوسطى والغربية، وهي قبرص، وكريت، وصقلية، ومالطا، وسردينيا، وكورسيكا، والباليار؛ ومعها مضيق جبل طارق وجزء من المحيط الأطلسي، وجزء آخر من البحر الأحمر، ومن البحر الأسود (الملحق 1).
وكما يتضح من الصور المتعددة التي تضمنتها الخريطة، من سفن ورايات وجنود، ومساجد، وكنائس، وإشارات دينية مختلفة (الملحق 1، 6)، فإن الخريطة تُظهر الشكل الذي كان يتقاسم به الأوروبيون (المسيحيون/الصلبيون) والمسلمون المنطقة الجغرافية التي تمثلها الخريطة في العصر الذي تعود إليه؛ ثم الصراع الذي كان محتدماً آنذاك بين الطرفين من أجل السيطرة على البحر المتوسط وضافته الثلاث. وهذا ما تشير إليه السفينة المسيحية الكبيرة التي تعبر البحر المتوسط نحو خليج سرت في ليبيا حالياً، ثم الجندي الأوروبي الذي يحمل الصليب على صدره ويظهر في الخريطة

وهو يجتاز عبر البحر الأدرياتيكي من إيطاليا مقر البابوية إلى البلقان، الذي بدأ العثمانيون يزحفون عليه عقب فتح القسطنطينية في عام 857هـ/1453م.

5.1- صاحب الخريطة:

إن الخرائط شأنها شأن الأعمال العلمية والفكرية عموماً، يقوم إنجازها على معرفة متخصصة، وجهود عقلية وفكرية معتبرة؛ وزيادة على ذلك، ففيها مسؤولية على المعلومات المتنوعة التي تحتوي عليها، ولذلك فهي تعتبر نوعاً من التأليف العلمي، ولها أصحابها الذين تنسب إليهم مثل المؤلفات في شتى ميادين المعرفة. ولعل أبرز مثال نسوقه هنا حول ذلك خرائط الجغرافي العثماني پيري ريس (Piri Reis)، التي ضمنها كتابه المعروف باسم "كتاب البحرية" كما سيأتي بيان ذلك في المحور الثاني، ثم الجغرافيون الأوروبيون الذين أوردنا نماذج من خرائطهم في الملحق رقم (4). ونظراً إلى أهمية المعلومات التي تتضمنها الخرائط، فإن قيمتها العلمية والتاريخية تكتسبها من الجغرافيين الذين تولوا رسمها؛ ولذلك، فالخرائط الأصيل لا يرسمها الهواة، وإنما يرسمها الجغرافيون المتخصصون.

وإذا أتينا إلى الخريطة موضوع دراستنا هنا، فعلى الرغم من المظهر التاريخي الذي تبدو عليه، فهي لا تحمل أي اسم ظاهر وواضح يدل على صاحبها؛ ويعني ذلك أن الخريطة تُنسب إلى رسّام مجهول. ولكن قد يُستخلص من صورة السلطان سليم الأول المرسومة عليها، ومن التوقيع السلطاني (الطغراء) المرسوم أسفلها، أن الخريطة رُسمت بطلب من السلطة العثمانية في إستانبول ممثلة في السلطان، وتحت إشرافها؛ ولما رُسمت قدمت إليه ووافق عليها وأمر أن يُصادق عليها بطغرائه، مما أضفى الصفة الرسمية عليها وجعلها ملكاً للدولة العثمانية، ووثيقة من وثائقها الإدارية. ولكن هذه القراءة تبقى مجرد احتمال، وهي لا تتماشى ومعطيات الخريطة الحقيقية كما سنبين ذلك في المحور الثاني الموالي.

2. نقد الخريطة:

إن العناصر التي تتشكل منها الخريطة (من رسومات وكتابات مختلفة)، كما سبق وصفها أعلاه، أغلبها في الحقيقة، إن لم يكن كلها، يعد مثيراً للانتباه، وخصوصاً من جانب المتخصصين، وحتى من المثقفين الذين لهم قسط من المعرفة بالتاريخ العثماني

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

بوجه عام والوثائق المتعلقة به. ولكوننا لا نستطيع التطرق بالدراسة والتحليل إلى جميع تلك العناصر التي تملأ وجه الخريطة وظهرها، لأننا لا نملك الإمكانيات العلمية الواسعة والعميقة التي تؤهلنا لذلك من جهة، ومن جهة أخرى لأن تلك العناصر تمثل تخصصات علمية قائمة بذاتها، ولذلك فلن نخوض فيها جميعا وسنكتفي ببعضها فقط، ونترك ما بقي منها إلى متخصصين في الوثائق العثمانية وما يرتبط بها من خطوط وورق وغيرهما، وإلى محللين مخبريين أيضا. والعناصر التي سنتطرق إليها تشكل كلها قَوادح⁵ تطعن وتشكك في صحة الخريطة، وتظهر للعيان التلاعب والتمويه الحاصلين فيها، وذلك من جهة التاريخ الذي تعود إليه، وهو عهد السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)، ومن جهة نسبتها إلى الإدارة العثمانية كما حاول الرسام أن يوهم بهما المشاهد من خلال العناصر التصويرية والكتابية المضللة التي أوردها في الخريطة؛ ولكنه فشل في تحقيق هدفه بسبب عدم معرفته بالمعطيات التاريخية المتعلقة بالخرائط الجغرافية ومراحل تطورها، وكذلك بتقنيات كتابة الوثائق العثمانية. وتلك القوادح هي الآتية:

1.2- القادح الأول: غياب العلاقة بين عنصرين بارزين في الخريطة هما: صورة السلطان والتوقيع المرسوم أسفلها:

ذُكر في الشريط المصور الذي تم إعداده بخصوص الخريطة، بناء كما يبدو على ما ذكره الشخص الذي اشترت منه، فإن الخريطة ترجع بتاريخها إلى عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م). ويُستخلص من ذلك أن السلطان المذكور هو صاحب الصورة التي رُسمت على الخريطة في المنطقة الجغرافية التي تسمى الأناضول، مهد الدولة العثمانية (الملحقين 1، 5). ولكن عندما نعود إلى صُور السلاطين العثمانيين ونقارن بينها من جهة وبين تلك الصورة التي توجد على الخريطة من جهة أخرى (كما يتضح في الملحق رقم 5)، فإننا نستخلص، وبكل وضوح، أن تلك الصورة ليست للسلطان سليم الثاني كما ذُكر في الشريط المصور، وإنما هي لجده السلطان سليم

⁵ قوادح: مفرد قادح، وهو اسم فاعل مشتق من الفعل قدح، بمعنى "طعن وعاب وأبطل"؛ وهو من مصطلحات النقد الشائعة عند علماء المسلمين؛ ومن الذين استخدموه، أبو القاسم بن محمد مرزوق المعروف بابن عظم القبرواني (ق. 10-11هـ/16-17م)، في كتاب الأجوبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس، بيت الحكمة، ج. 4، ص. 56، 99 و 138؛ وج. 5، ص. 23-25 و 281-283.

الأول⁶، الذي عرف بلقب ياووز، بمعنى "الشديد"، وحكم قبله بين سنتي (918-926هـ/1512-1520م).

وكما يلاحظ فإن الخريطة، زيادة على الصورة التي تمثل السلطان سليم الأول، كما ذكر أعلاه، فإنها تحمل عنصراً آخر مكماً لتلك الصورة ومهما في تحديد العهد الذي ترجع إليه، وذلك العنصر هو توقيع السلطان الذي يُعرف في لغة الوثائق العثمانية باسم الطغراء)، والذي يعتبر رمزا من الرموز الإدارية الرسمية الخاصة بالسلطان، والتي لا يُسمح لأي مسؤول آخر في الدولة باستخدامها، أما تقليدها فهو في حكم التزوير والتعدي على حقوق السلطان⁷، وقد ورد ذلك التوقيع في الخريطة في القسم السفلي منها الذي يمثل موقع الجزائر (الملحقين 1، 6). وهذا التوقيع من الواجب أن يكون توقيع السلطان صاحب الصورة، وهو سليم الأول؛ ولكن بناء على المقارنة التي تمت بين ذلك التوقيع وتوقيعات السلاطين العثمانيين جميعاً (الملحقين 6، 7)⁸، ثم بناء على القراءة التي قُدمت للتوقيع المذكور من طرف المختصين في تحليل الطغراء وقراءتها، فقد تبين أن نص ذلك التوقيع الذي رُسم على الخريطة هو: "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً"، وهو ليس توقيع السلطان سليم الأول الذي وردت صورته في الخريطة، وحكم بين سنتي (918-926هـ/1512-1520م)، لأن نص توقيعه هو: "سليم شاه بن بايزيد خان المظفر دائماً"، كما أنه ليس توقيع السلطان سليم الثاني الذي حكم بعده بين سنتي (974-982هـ/1566-1574م)، لأن نص توقيعه هو: "سليم شاه بن سليمان شاه خان المظفر دائماً"، وإنما هو توقيع السلطان سليم الثالث الذي حكم بين سنتي (1203-

⁶ يلاحظ من خلال المقارنة أن من رسم الخريطة قد قلّد في رسم صورة السلطان سليم الأول، صورته رقم 3 في الملحق (6)؛ وأضاف إليها الخنجر الذي يوجد في الصور الأخرى غير الصورة المذكورة، مع تغيير في الألوان وشكل العمامة. وبذلك الطريقة في رسم الصورة، فإن الرسام قدّم لنا صورة مُقلدة جديدة للسلطان سليم الأول.

⁷ كان لكل سلطان عثماني طغراؤه الخاصة به، وطغراءات جميع السلاطين معروفة اليوم، وكلها مقروءة ومعروفة محتواها، إلا واحدة منها هي طغراء السلطان عثمان فهي غير موجودة، ولذلك لدينا 35 طغراء سلطانية مقابل 36 سلطاناً حكموا الدولة العثمانية (راجع نموذجين منها في الملحقين 8، 9).

⁸ حول طغراءات السلاطين العثمانيين وقراءتها راجع:

<https://www.tugra.org/cesitli-tugralar/tugra-okunuslari/?lang=en#prettyPhoto>
<https://www.islamiokul.com/2455-2/>

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

1222هـ/1789-1807م)، وذلك بعد مدة قدرها 287 سنة من عهد السلطان سليم الأول صاحب الصورة. ومنطق العمل الإداري هنا يوجب أن يكون التوقيع المرسوم أسفل الخريطة هو للسلطان صاحب الصورة نفسه، وليس لسلطان آخر غيره. وهنا يظهر غياب العلاقة بين السلطان صاحب الصورة من جهة، وبين التوقيع الذي تحمله الخريطة من جهة أخرى. وعدم الانسجام هذا بين صورة السلطان والتوقيع المرسومين على الخريطة، هو أول قاذح يطعن ويشكك في صحة الخريطة، ويدفع إلى طرح فرضية التدليس الواقع فيها.

2.2- القاذح الثاني: بعد المسافة الزمنية بين عهد السلطان سليم الأول صاحب الصورة، وعهد السلطان سليم الثالث صاحب التوقيع:

يعتبر تحديد التاريخ الذي تعود إليه الوثائق، ومنها الخرائط، عنصرا مهما في التعريف بها والوقوف على حقيقتها لكي تُستخدم كمصدر موثوق في البحث التاريخي وفق سياقها الزمني الصحيح. وبخصوص الخريطة موضوع الدراسة هنا، لا يوجد أي مؤشر كتابي يحدد التاريخ الدقيق الذي تعود إليه، لا بطريقة الأرقام ولا الحروف؛ ولكن ذلك لا يمنع استنباط تاريخها ولو بشكل تقريبي من الرسومات والكتابات التي تحملها، سواء على الوجه أم الظهر. وحسبما ذُكر في الشريط المصور، بناء كما يبدو على ما أدلى به الشخص الذي اشترت منه الخريطة، فإن هذه الأخيرة ترجع بتاريخها إلى عهد السلطان سليم الثاني الذي توجد صورته عليها في المنطقة الجغرافية التي تسمى الأناضول، مهد الدولة العثمانية (الملحقين 1، 3). والسلطان سليم الثاني المذكور حكم بين سنتي (974-982هـ/1566-1574م)؛ ويعني ذلك أن عمر الخريطة إلى حد سنتنا الميلادية اليوم (2025م)، هو نحو 450 سنة.

ولكن تلك الصورة، كما بينا في القاذح الأول أعلاه، ليست للسلطان سليم الثاني كما ذُكر في الشريط المصور، وإنما هي لجده السلطان سليم الأول، الذي حكم بين سنتي (918-926هـ/1512-1520م). ويعني ذلك أن عمر الخريطة من نهاية ذلك العهد إلى سنتنا الحالية (2025م) يربو عن الخمسة قرون ميلادية؛ وهذه المعلومة تنفي صحة المعلومة المذكورة في الشريط.

وكما ذُكر في القاذح الأول أعلاه أيضا، فإن الخريطة تحمل إلى جانب صورة السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) توقيع السلطان سليم الثالث، الذي

حكم بعده بمدة زمنية تقارب ثلاثة قرون؛ وذلك بين سنتي (1203-1222هـ/1789-1807م). ووفقاً لهذا التوقيع، فإن الخريطة لها تاريخ آخر تعود إليه أيضاً، وهو عهد السلطان سليم الثالث المذكور، مما يجعل الدارس أمام عهدين يؤرخان لها: عهد سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)، وعهد سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م)، وهما عهدان متباعدان بمدة زمنية طويلة لا تسمح بالتوفيق بينهما بأي حال من الأحوال، وقدرها بالتحديد 287 سنة ميلادية. وهذا يعد بدوره قادحا آخر يشكك بصورة أكبر في صحة الوثيقة، ويقوي فرضية التدليس الواقع فيها.

ومثلما هو ملاحظ إن التوقيع المرسوم على الخريطة يُنسب إلى سلطان يشترك مع السلطان صاحب الصورة في الاسم ويختلف معه في النسب (اسم الأب) وفترة الحكم. وهنا يجد الدارس نفسه أمام سؤال مهم يتعلق بسبب ذلك التناقض الواقع في الخريطة؛ والإجابة عنه ترتبط كما يبدو بالرسام الذي رسمها، والذي كانت تنقصه المعرفة الدقيقة بتوقيعات (طغراءات) السلاطين العثمانيين. فعندما رسم الخريطة، كان في نيته أن يظهرها في صورة قديمة يقدر عمرها بخمسمائة سنة أو ما يقاربها، ولذلك رسم عليها صورة السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)؛ ولكي يدعم ذلك المشهد الزمني القديم للخريطة بعنصر تاريخي آخر مهم، فإنه رأى أن يضيف إلى الصورة التوقيع المتعلق بالسلطان المذكور (صاحب الصورة)، وهو سليم الأول، غير أنه أخطأ في تحديد التوقيع المناسب له، لأن الدولة العثمانية حكمها ثلاثة سلاطين باسم سليم، وهم سليم الأول، وسليم الثاني، وسليم الثالث. ويعني ذلك أن هناك ثلاثة توقيعات تتضمن ذلك الاسم. وإزاء غياب هذه المعلومة المهمة لدى الرسام، فإنه عوض أن يقع اختياره على توقيع السلطان سليم الأول، ونصه "سليم شاه بن بايزيد خان المظفر دائماً"، فإنه وقع على توقيع السلطان سليم الثالث الذي حكم بعده بمدة زمنية قدرها 287 سنة ميلادية (1203-1222هـ/1789-1807م)، ونصه "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً". وقاده هذا الخطأ المتمثل في عدم التمييز بين التوقيعين إلى الفشل في تحقيق الانسجام بين عنصريين بارزين من عناصر الخريطة يقوم عليهما تحديد التاريخ الذي تعود إليه، والوقوع بذلك في تناقض مكشوف بين العنصرين المذكورين، ولذلك فعوض أن يقدم الرسام دليلاً يدعم به صحة خريطته ويثبت عمرها

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

الطويل حسب زعمه، فإنه قدم قادحا يطعن ويشكك في صحتها، بل يظهر بقوة
التلاعب والتدليس الواقعين في رسمها.

وما يؤكد عدم أصالة التوقيع السلطاني المذكور (الطغراء) هو ما أفادني به
الأستاذ محمد دراج، بناء على ما أفاده به الأسانذة الأتراك المختصون الذين استشارهم
في الموضوع، وهو أن الطغراء المذكورة ليست أصلية وإنما مقلدة؛ ويعني ذلك أنها لم
ترسم من طرف الموظف المختص بذلك في الإدارة العثمانية والمسمى "نشانجي" أو
"طغرائي"، وإنما رسمت من طرف شخص آخر غيره، وهو بطبيعة الحال من الخطاطين
الهواة، أو المغرضين، وهو من غير شك الرسام الذي رسم الخريطة. وهذه الملاحظة
العلمية المهمة تنفي بطبيعة الحال الصفة الرسمية العثمانية للخريطة، وتبين عدم
أصالتها والتدليس الواقع فيها.

3.2- القادح الثالث: احتواء الخريطة على ثلاثة مؤشرات تدل على ثلاثة عهود تاريخية
مختلفة ومتباعدة زمنيا:

سبق لنا الإشارة أعلاه بأن الخريطة تتضمن مؤشرين بارزين يحيلان على التاريخ
الذي تعود إليه: أولهما الصورة التي تمثل السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-
1520م)، والثاني التوقيع السلطاني المسمى بالطغراء، والمرسوم أسفل الخريطة، وهو
توقيع السلطان سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م). ولكن الخريطة زيادة على
المؤشرين المذكورين، فهي تحمل مؤشرا آخر يدل على تاريخ ثالث لها، وهو الكتابة
العثمانية التي جاء تناولها تحت رقم (8) في المحور الأول من هذه المقالة، ونصها هو:
"اشبو صحيفه ده اول كره قره دكر صورتى رسم اولنوب نائرممان سواحلنده فاتح"،
وترجمتها العربية هي: "لأول مرة رسمت صورة البحر الأسود في هذه الخريطة، والفتاح في
سواحل نائرممان". وكلمة "فاتح" الواردة في العبارة المذكورة، يقصد بها من غير شك، كما
هو متعارف عليه في التاريخ العثماني، اللقب الذي عُرف به السلطان محمد الثاني
(855-886هـ/1451-1481م)، وهو فاتح القسطنطينية عام 857هـ/1453م. أما المعنى
المستخلص من النص المذكور، فيفيد أن الخريطة تم رسمها بينما كان السلطان محمد
الفتاح في سواحل نائرممان التي تسمى اليوم نأريمان (Nariman)، وتوجد في القسم
الآسيوي من تركيا حاليا (الأناضول)، وفي الشمال من مدينة أرضروم، وتقع على نهر
چُروخ (Çoruh nehri) الذي يصب في البحر الأسود، وقريبة منه. وهذا النص يعطينا

عهداً ثالثاً للخريطة، يضاف إلى عهدي السلطان سليم الأول صاحب الصورة والسلطان سليم الثالث صاحب التوقيع، وسابق لعهد السلطان سليم الأول بخمسين سنة. وهنا يجد الدارس نفسه في وضعية أكثر تعقيداً بخصوص تحديد المؤشر الذي يتعلق بالتاريخ الذي تعود إليه الخريطة، مما يرفع درجة التشكيك فيها لديه، ويقوي بشكل أكبر فرضية التدليس الواقع فيها.

4.2- القادح الرابع: الخطأ في اختيار المكان المناسب لرسم توقيع السلطان (الطغراء) في الخريطة:

من القوانين الفنية والإدارية التي كانت معتمدة ولا يمكن تجاوزها في الدولة العثمانية، القانون المتعلق برسم توقيع السلطان (الطغراء) في الوثائق الرسمية. ويشترط في ذلك التوقيع ليس فقط أن يكون واضحاً وبارزاً في الوثائق وبالشكل الهندسي والفني المحدد، كما سبق شرح ذلك في المحور الأول (الكتابة 5)، وإنما أن يكون مكان رسمه زيادة على ذلك، دائماً في القسم العلوي من الوثيقة كما يظهر ذلك في الفرمات السلطانية بصورة عامة (الملحق رقم 9)، وفي بعض النماذج من الخرائط أيضاً (الملحق 10)، وذلك للتعبير عن المكانة العالية التي يحتلها السلطان في هرم الدولة، وهي مكانة لا تعلو عليها مكانة أي مسؤول آخر، سواء من العسكريين أو المدنيين أو العلميين؛ وهي مكانة تعبر عن قوة سلطته وشدة شوكرته ونفاذ كلمته في الدولة، وكذلك عن الاحترام الكبير الذي يحظى به من قبل المسؤولين والرعية معاً. ولذلك، فإن رسم ذلك التوقيع في القسم السفلي في أية وثيقة، كما هو ملاحظ في الخريطة موضوع الدراسة هنا، يعتبر منافياً لذلك القانون الفني والإداري الصارم والراسخ في الإدارة العثمانية، وخرقاً فظيعاً له لا يمكن تجاوزه والتغاضي عنه، لأن ذلك يمس بشخصية السلطان ويحط من مكانته في الدولة. وإن وجد ذلك التوقيع في غير المكان المحدد له في وثيقة من الوثائق، مثلما هو الحال في الخريطة محل الدراسة هنا، فلا يمكن أن يكون سوى دليل على أن تلك الوثيقة لم تصدر من الإدارة العثمانية، وإنما هي من إنجاز هواة أو مغرضين لا يعرفون تقاليد تلك الإدارة وقوانينها. وهذا هو شأن الخريطة المذكورة. وهو قادح رابع بخصوصها يقوي بصورة أكبر الحكم بصحة فرضية التلاعب والتدليس الواقعين فيها.

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

5.2- القادح الخامس: غياب التطابق بين شكل المعالم الجغرافية التي رُسمت على الخريطة محل الدراسة، وشكل المعالم نفسها على الخرائط التي تعود إلى عهد السلطان سليم الأول وما بعده:

تعتبر الخرائط في مضمونها تصويرا - أو تمثيلا - مطابقا للمعالم الجغرافية التي توجد على سطح الأرض. ولذلك، فالتطابق بين ما يتم رسمه على الخريطة من معالم وبين ما يوجد على سطح الأرض، تتحكم فيه بالدرجة الأولى دقة المعلومات التي يملكها الجغرافي عن تلك المعالم التي يرسمها. ويعني ذلك أنه كلما كانت معلوماته عن المعالم الجغرافية صحيحة ودقيقة كانت خريطته صحيحة ودقيقة أيضا ومطابقة للواقع الجغرافي الذي تمثله. ويظهر مستوى ذلك التطابق بين ما يُرسمه الجغرافيون على خرائطهم وما يوجد على الأرض، بشكل أكبر في الحدود البحرية، أي في السواحل المطلّة على البحار والمحيطات، نظرا إلى ما تحتوي عليه من التواءات ونتوءات تدل على الرؤوس والخلجان. ولذلك، فالتاريخ يبين لنا أن رسم الخرائط مر بمراحل متعددة تميزها مستويات مختلفة من المعرفة الجغرافية عن سطح الأرض لدى الإنسان في كل مرحلة من المراحل. فكلما زادت معرفته الجغرافية عن سطح الأرض زادت معها دقة الخرائط التي يرسمها. ولذلك فخرائط كل مرحلة سابقة هي أقل دقة من خرائط المرحلة التي تليها. ويعني ذلك أن الخرائط القديمة هي دائما أقل دقة من الخرائط الحديثة. والعكس في ذلك صحيح. وبناء على ذلك، فمن السهل جدا معرفة الخرائط القديمة من الحديثة والتميز بينهما.

وفي هذا الإطار، فإننا عندما نتأمل خريطة المكتبة الوطنية موضوع دراستنا هنا، ونقارن بعض أشكال معالمها البحرية مع أشكال تلك المعالم نفسها في خرائط قديمة ترجع إلى عهد السلطان سليم الأول، الذي رسمت صورته على الخريطة، والعهود التي تلتها (كما هي موضحة في الملحق 5)، فإننا نلاحظ بصورة واضحة وجود اختلاف شاسع بين الأشكال التي رُسمت بها تلك المعالم في خريطة المكتبة الوطنية موضوع الدراسة، والأشكال التي رُسمت بها في الخرائط القديمة؛ إذ يتبين لنا أن تلك المعالم قد رسمت في خريطة المكتبة الوطنية بصورة دقيقة نسبيا تقترب مما هو موجود في خرائط عصرنا الحديث، وليست بصورة تقريبية كما رسمت في الخرائط القديمة التي ترجع إلى عهد السلطان سليم الأول وما بعده. ولدينا نماذج كثيرة من تلك الخرائط القديمة أفادتنا بها

المواقع الالكترونية المختلفة، وهي تعود إلى جغرافيين عثمانيين وأوروبيين، وجاء تقديمها في الملحق المذكور؛ وأقدم تلك الخرائط هي التي تعود إلى الجغرافي العثماني ييري رئيس (1470-1553م)، الذي عاش في عهدي السلطانين سليم الأول (918-926هـ/1518-1520م) صاحب الصورة، وخلفه سليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م)، وأورد تلك الخريطة في كتابه المسمى "كتاب البحرية"، والذي أنهاه في حدود عام 927هـ/1521م، ثم نقحه وأضاف إليه وقدمه في نسخته النهائية للسلطان سليمان القانوني في عام 932هـ/1526م؛ وهو يتضمن 223 خريطة شملت أقساماً متعددة من الكرة الأرضية⁹، ومنها المجال الجغرافي نفسه الذي شملته الخريطة موضوع الدراسة هنا.

ومن المعالم التي ورد رسمها في خريطة المكتبة الوطنية بشكل دقيق نسبياً وقريب كثيراً مما في خرائط العصر الحديث، ومختلف عن الشكل الذي رسمت بها في تلك الخرائط القديمة العثمانية والأوروبية: القسم الشمالي من البحر الأحمر المشكل من قرنين (رأسين): الشرقي منهما يوجد فيه خليج العقبة، والغربي يوجد فيه خليج السويس. وقد رُسم هذا القسم من البحر الأحمر في خريطة المكتبة الوطنية بصورة واضحة يظهر فيها القرنان المذكوران بخليجيهما بصورة بارزة تتطابق مع صورتيهما في خرائط العصر الحديث، بينما يغيب ذلك الوضوح وذلك التطابق إلى درجة كبيرة في الخرائط القديمة بداية من خريطة الجغرافي العثماني "ييري رئيس" التي رُسمت في عهد السلطان سليم الأول، وأوائل عهد خليفته سليمان، وكذلك في خرائط الجغرافيين الأوروبيين التي رسمت بعدها، كما توضح ذلك الصور الواردة في الملحق (5). وكما يتبين من الخرائط المذكورة في الملحق المذكور والمتسلسلة تاريخياً، فإن الصورة الدقيقة المعروفة حالياً لذلك القسم الشمالي من البحر الأحمر لم تكن موجودة في خرائط القرن السادس عشر الميلادي في زمن السلطان سليم الأول الذي توجد صورته على الخريطة، وأن ظهورها بشكل طفيف بدأ في خرائط القرن السابع عشر الميلادي، وتم ظهورها بشكل بارز في خرائط القرن الثامن عشر، واكتملت في خرائط القرن التاسع عشر. ومن ثم، يتبين لنا أن خريطة المكتبة الوطنية لم يتم رسمها في القرن السادس عشر، ولا في القرن الموالي له (السابع عشر)؛ وإنما تمّ رسمها، إن سلمنا بصحة فرضية عدم وقوع

⁹ راجع حوله: الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي (TDV İslâm Ansiklopedisi)، مج. 34.

إستانبول، مركز البحوث الإسلامية، 2007، ص ص. 283-285.

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

التدليس فيها، في القرن الثامن عشر على أبعد تقدير، أو في القرن التاسع عشر. وباعتبار دقيق أنها نقلت عن خريطة تعود إلى أحد القرنين المذكورين، لأن القوادح المقدمة بخصوصها تظهر أنها ليست خريطة أصلية.

ولم يقتصر الاختلاف في أشكال المعالم الجغرافية بين الخريطة موضوع الدراسة والخرائط القديمة المذكورة على المنطقة الشمالية من البحر الأحمر فقط كما ذكر أعلاه، وإنما شمل مناطق ساحلية أخرى غيرها في القسم الأوروبي والآسيوي والإفريقي؛ وهي مناطق جغرافية رُسم كثير منها في الخريطة موضوع الدراسة بشكل دقيق كما هو في الخرائط الحديثة، وليس بشكل تقريبي كما رُسمت في الخرائط القديمة. مما يثبت أن الخريطة تم رسمها في عهد حديث، وليس في عهد قديم كما توحى بذلك بشكل مضلل صورة السلطان سليم الأول التي رُسمت عليها، وكذلك الكتابات المختلفة التي احتوت عليها، ومنها الكتابة العثمانية رقم (8) التي أُشير إليها أعلاه، وتفيد أن صورة البحر الأسود تم رسمها لأول مرة في هذه الخريطة، والسلطان محمد الفاتح متواجد في سواحل نائمرمان. وإذا كان هناك سؤال يُطرح بخصوص هذه الكتابة الأخيرة فهو: إذا كان الجغرافيون الذين عاشوا في عهد السلطان سليم الأول وما بعده لم يستطيعوا أن يرسموا في خرائطهم أشكالاً دقيقة لكثير من المعالم الجغرافية، ومنها القسم الشمالي للبحر الأحمر، فكيف استطاع من عاشوا قبلهم في عهد السلطان محمد الفاتح، الذي سبق عهد السلطان سليم الأول بنصف قرن من الزمن، أن يقوموا بذلك؟ وهذا السؤال إذا كان ظاهره الاستفهام، فإن باطنه في الحقيقة هو التعجب، ولذلك فهو يدعم بشكل أكبر الشكوك حول الخريطة، ويؤكد فرضية التدليس الواقع فيها. ويفهم من ذلك كله أن الرسام الذي قام برسم الخريطة كانت تنقصه المعرفة بتاريخ الخرائط، مما أدى به إلى الوقوع في ذلك التناقض بين ما قدمه في خريطته وما يوجد في الخرائط القديمة التي ترجع إلى عهدي السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم الأول بشكل خاص. وهنا كشف مرة أخرى عن مدى تلاعبه في رسم الخريطة وحجم التدليس الذي أوقعه فيها.

وبناء على النص العثماني الذي أُشير فيه إلى السلطان محمد الفاتح (855-886هـ/1451-1481م)، والصورة التي تمثل السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)، فإن الخريطة عمرها إلى غاية تاريخنا الحاضر (2021م) هو 550 سنة ميلادية في الحالة الأولى، و500 سنة في الحالة الثاني. وفي كلتا الحالتين، فإنها ترجع إلى عهد

مبكر من تاريخ الدولة العثمانية، ولها بذلك قيمة تاريخية كبيرة. وبناء على الطريقة الدقيقة التي رسمت بها بعض المعالم الجغرافية الواردة فيها، والتي تضاهي بها دقة الخرائط الحديثة، ومن تلك المعالم القسم الشمالي من البحر الأحمر كما سبق الإشارة أعلاه، فإن الخريطة من الواجب أن تكون لها، زيادة على قيمتها التاريخية المذكورة، قيمة علمية أيضا، تتفوق بها على الخرائط القديمة العثمانية والأوروبية التي ترجع إلى العهدين المبكرين المذكورين، ومنها خريطة پيري رئيس أكبر جغرافي عثماني وعالمي في ذلك العصر. وبناء على القيمتين (التاريخية والعلمية) المذكورتين، فإن الخريطة يحق لها، كما يوحي مظهرها، أن تُعتبر وثيقة علمية بامتياز، ويحق لها أن تعرض في أسواق المزاد العلني لتباع بأعلى الأثمان. وهذا ما لا أعتقد أنه كان سيغيب على صاحبها الذي كان يملكها والذي باعها للمكتبة الوطنية، لو كانت القيمتان المذكورتان تتوفران في تلك الخريطة بصفة فعلية وحقيقية، وليست مدلسة.

6.2- القادح السادس: تناقض الحالة الجيدة للخريطة مع عمرها الزمني القديم المزعوم:

بما أن الخريطة يُدّعى أنها ترجع إلى عهد السلطان سليم الأول صاحب الصورة، أو عهد السلطان محمد الفاتح قبله كما يُفهم من النص العثماني (رقم 9)، فذلك يعني أن عمرها اليوم يربو عن الخمسة قرون. وبالنظر إلى الحالة الجيدة التي تظهر بها الخريطة، فإن الدارس يجد نفسه أمام سؤال ملح حولها، وهو: كيف تمت المحافظة طوال تلك المدة الطويلة على الخريطة حتى ظهرت اليوم بالشكل الجيد الذي هي عليه، وجعلها لا تختلف في حالتها عن الخرائط الحديثة أو المعاصرة، وخصوصا أن ظروف الحفظ الأسرية عندنا تقليدية وغير مناسبة، وزيادة على ذلك كانت عويصة جدا بسبب الأحداث التاريخية الخطيرة التي مرت بها بلادنا؛ وكل ذلك يجعل الخريطة معرضة إلى شتى أنواع المؤثرات السلبية، الطبيعية والبشرية، من رطوبة وبرودة وحرارة وحشرات، ونقل من مكان إلى آخر، واستخدام غير منظم لها وإهمال في بعض الأحيان، وغير ذلك من المؤثرات؟ والجواب عن ذلك السؤال لا يمكن معرفته، إلا إذا اعتبرت الخريطة حديثة يعود تاريخها إلى سنوات قليلة فقط قبل يومنا هذا. وهو ما يمكن إثباته بالتحليل المخبري فقط.

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

ورغم أن الخريطة تحمل في وجهها الخلفي بعض الآثار التي توحى بقدمها، ومنها بقعة ناتجة عن سكب الماء أو سائل آخر عليها، إلا أن تلك البقعة يبدو أنها ليست قديمة، وإنما مفتعلة حديثاً لإظهار الخريطة في صورة قديمة، والتمويه عن التلاعب الذي استخدم في رسمها.

7.2- القادح السابع: غياب العلاقة بين الخريطة والنص المكتوب على جهتها الخلفية، واحتمال عدم أصالة النص المذكور:

تشكل الورقة التي رسمت عليها الخريطة من وجهين، شأنها شأن أية ورقة أخرى، وهما الوجه والظهر. ورُسمت الخريطة على الجهة التي تسمى الوجه؛ أما الجهة الثانية، وهي الخلفية أو الظهر، فكتب عليه، كما تبين لنا من ملاحظتنا المباشرة لها، نص باللغة العثمانية، هو الذي أشير إليه في الكتابة رقم (9) من المحور الأول، وهو عبارة عن تفسير لآيات من القرآن الكريم؛ ومن العبارات التي توضح ذلك: ﴿أنزلنا عليك الكتاب﴾ (سورة النحل)؛ وتلك العبارات تبين عدم وجود أية علاقة معرفية أو فكرية بين الخريطة والنص المذكور. ويُستخلص من ذلك أن الورقة كان قد كتب عليها من قبل النص المذكور، وتركت جهتها الأخرى بيضاء، ثم أوتي بها واستغلت في رسم الخريطة المذكورة. ويجوز كذلك أن يكون العمل قد تم بصورة معكوسة، وهو أن الورقة رُسمت عليها الخريطة أولاً، وتركت جهتها الخلفية بيضاء، ثم أوتي بها واستغلت في كتابة النص المذكور. وسواء صح الاحتمال الأول أو الثاني، فإن كلا الاحتمالين يدلان، كما يبدو، على وقوع تلاعب وتمويه في رسم الخريطة من أجل إخفاء حداثتها، والإيحاء بدلا من ذلك، بأنها قديمة تعود إلى خمسة قرون ماضية. ومما يثير تلك الفرضية أن النص المذكور يبدو أنه غير أصلي، وإنما مستنسخ بالطباعة الحجرية، أو بجهاز التصوير الضوئي الحديث كما سنبين في العنصر الموالي؛ وزيادة على ذلك، يوجد بين ثناياه آثار محو وكتابة يدوية أصلية مختلفة عن الخط الذي كتب به النص.

8.2- القادح الثامن: تراوح استنساخ النص الموجودة على ظهر الخريطة بين الطباعة الحجرية وأجهزة التصوير الضوئي الحديث (السكرانير):

النص المذكورة هو الذي سبق الحديث عنه في العنصر رقم (9) من المحور الأول من المقالة، وتم التطرق إليه كذلك في العنصر المتعلق بالقادح السابع أعلاه. وكما يبدو فإن هذا النص مع أن كتابته تمت بخط يدوي، إلا أنها، كما بدا من ملاحظتنا المباشرة

لها، ليست كتابة أصلية، وإنما هي مستنسخة إما بآلة الطباعة الحجرية، أو جهاز التصوير الضوئي الحديث، أو بكليهما معا. وخصوصا أن النص المذكور يختلف في كتابته عن بعض الكتابات اليدوية الأخرى التي تضمنتها الخريطة، وتبدو أنها أصلية، ومنها الكتابة (رقم 5) التي تمثل الطغراء، والكتابة التي توجد إلى جانبها (رقم 6)، والكتابات الدالة على أسماء الأماكن الجغرافية (رقم 7): كما أن النص المذكور فيه آثار للمحو، وكُتب على تلك الآثار كلمات يدوية أصلية، وبحبر يختلف في شدة لونه الأسود عن الحبر الذي كتب به النص. وفيما يلي شرح لكل واحدة من الطريقتين اللتين يحتمل أن النص استنسخ بواحدة منهما، أو بكليهما:

1.8.2-- احتمال الاستنساخ بآلة الطباعة الحجرية:

لقد مر تاريخ الطباعة قبل عهد الطباعة الالكترونية المعاصرة، بمرحلتين بارزتين، الأولى: مرحلة الطباعة الميكانيكية التي اصطلح عليها في اللغات الأوروبية بالصيغ التالية: Typographie (فرنسية)، Typografie (ألمانية وهولندية)، Tipografia (إيطالية وإسبانية)، Typography (إنكليزية)، إلخ؛ وتستخدم فيها الحروف المعدنية التي يتم تجميعها بحسب النصوص المراد طبعها، داخل إطارات معدنية أو خشبية، بشكل يمثل صفحات الكتاب المراد طبعه، ثم يطلى ذلك الإطار الذي يمثل صفحات الكتاب، بطبقة من الحبر الخاص، ويسحب عليه بواسطة الضغط عدد الصفحات المراد طبعها من الكتاب. وقد أوجدت هذه الطباعة في ألمانيا على يد المخترع يوهانس غوتنبرغ منتصف القرن الخامس عشر؛ ودخلت إلى الدولة العثمانية في عام 1727م، واستمر العمل بها إلى أوائل القرن العشرين. والنصوص التي طبعت بهذه الآلة يمكن معرفتها بسهولة، وذلك من خلال نوع الحروف، لكونها صورا لحروف معدنية مسبوكة وليست يدوية، ثم من خلال النتوءات التي تتركها تلك الحروف المعدنية على صفحات الكتاب، بسبب عملية الضغط أثناء الطبع. والنص الذي يوجد خلف الخريطة محل الدراسة هنا لا تظهر عليه أية واحدة من العلامتين المذكورتين تدل على أنه استُنسخ بالطباعة الميكانيكية المذكورة.

أما المرحلة الثانية من تاريخ الطباعة، فمثلتها الطباعة الحجرية، التي وردت في اللغات الأوروبية بالصيغ التالية: Litographie (فرنسية)، Litografie (ألمانية

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

وهولندية)، Litografia (إيطالية وإسبانية)، Litography (إنكليزية)، إلخ¹⁰؛ وهي طباعة تصويرية وليست ميكانيكية، من اختراع المهندس الألماني أيضا ألويس سنفلدر في عام 1796م¹¹، أي بعد نحو قرنين ونصف من اختراع الطباعة الميكانيكية. ويقوم العمل في هذه الآلة المتطورة على كتابة النصوص المراد طبعتها، يدويا على صفحات من الورق من قبل خطاطين مختصين، أو يؤتى بنصوص جاهزة تكون في أصلها مخطوطات محفوظة في المكتبات؛ وتوضع تلك الصفحات المكتوبة يدويا (أو المخطوطة)، بطريقة معينة على نوع من الحجر الأملس المطلي بمادة كيميائية تتكون من مواد زيتية متنوعة، ومنها الصابون؛ فتترك تلك الصفحات المكتوبة بخط اليد (أو النصوص المخطوطة) صورتها على ذلك الحجر، الذي يؤخذ بعد ذلك إلى آلة الطباعة الحجرية ليسحب عنه عدد الصفحات المراد طبعتها من تلك النصوص، والتي تظهر مصورة كأنها كتبت يدويا. وتستخدم هذه الطباعة كذلك في طباعة النصوص، حيث أنها تستخدم في طباعة الصور أيضا، وكذا الخرائط. ومن ثم، فإن ما تتميز به هذه الطباعة هو أنها تقدم لنا صورا مطابقة لأصل النصوص المكتوبة يدويا (أو المخطوطة)، كما أنها لا تترك نتوءات على الصفحات المطبوعة مثلما تفعل الطباعة الميكانيكية، التي تُستخدم فيها الحروف المعدنية، حتى أنه يصعب على غير المتخصصين التمييز بين النصوص المستنسخة بهذه الآلة (أي الطباعة الحجرية) والنصوص اليدوية الأصلية (المخطوطة). ودخلت هذه الطباعة (الحجرية) إلى الدولة العثمانية في عام 1831م، على يد المهندس الفرنسي هنري كايول¹². أما في البلاد الإسلامية الأخرى، فإنها أُدخلت، كما يذكر وحيد قدورة في أطروحته حول الطباعة في الدولة العثمانية، في البداية إلى مصر في عام 1820م¹³،

¹⁰ Lithographie: كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين هما: lithos، بمعنى "حجر"، و graphein بمعنى "الكتابة"؛ وعليه، فإنها تعني "الكتابة الحجرية".

¹¹ توجد مقالة موسعة حولها في الموسوعة الحرة "فيكيبيديا".

¹² راجع بخصوصه:

- **Kahraman (Alim)** : Taş Basmacı, İslam Ansiclopedisi, cilt 40, s. 144-145 ; **Strauss (Johann)** : « Le livre français d'Istanbul 1730-1908 », Revue du Monde Musulman et de le Méditerranée, vol. 87-88, 1999, pp. 277-301.

¹³ هذا إذا استثنينا الطباعة الفرنسية التي حملها إلى مصر نابليون في عام 1798م؛ وأعيدت بعد ذلك إلى فرنسا بعد خروج الجيش الفرنسي من مصر. ويعني ذلك أنها لم تستخدم من قبل المصريين. راجع:

وبعدها إلى فلسطين في عام 1846م، ثم إلى تونس في عام 1865م، والمغرب الأقصى في عام 1873م، فاليمن في عام 1877م، وأخيرا إلى الحجاز في عام 1882م¹⁴. أما إستانبول، فكان دخولها إليها في عام 1831 كما سبقت الإشارة.

وإذا صح احتمال عدم أصالة النص المكتوب خلف الخريطة، وثبت أنه مستنسخ بآلة الطباعة الحجرية، فإن ذلك يعني، وفقا للمعطيات التاريخية المحددة لاختراع تلك الطباعة ودخولها إلى البلاد الإسلامية، أن النص المذكور يعود إلى ما بعد سنة 1820م إذا افترضنا أن استنساخه تم بالطباعة الحجرية في مصر، وإلى ما بعد سنة 1831م، إذا افترضنا أنه تم في إستانبول. ويعني ذلك في كلتا الحالتين أنه نص مستنسخ حديثا، وليس نصا يدويا قديما ترجع كتابته إلى عهد السلطان محمد الفاتح، الذي ورد اسمه في الكتابة رقم (8)، ولا إلى عهد السلطان سليم الأول صاحب الصورة، ولا إلى عهد السلطان سليم الثالث صاحب التوقيع.

2.8.2- احتمال الاستنساخ بجهاز التصوير الضوئي الحديث:

يعتبر التصوير الضوئي الحديث الذي يتم بالجهاز المعروف بالسكانير، المرحلة الثالثة من مراحل تطور آلة الطباعة، وهو بصورة أدق تطوير معاصر لآلة الطباعة الحجرية التي سبق شرحها في العنصر أعلاه، إذ يشتركان في خاصية الطباعة بواسطة التصوير، وفي عدم ترك نتوءات على الصفحات المطبوعة كما تفعل آلة الطباعة الميكانيكية. وبناء على ذلك، فلا يُستبعد احتمال استنساخ النص الذي يوجد خلف الخريطة موضوع الدراسة بهذا الجهاز الحديث الأخير. وتم ذلك الاستنساخ، إن صحّت فرضيته، إما عن النص اليدوي الأصلي (أي المخطوط)، أو عن نسخة منه تم استنساخها بواسطة الطباعة الحجرية، ثم أعيد استنساخها هي بدورها بجهاز السكانير. وإن صح هذا الاحتمال، فإن ذلك يعني أن النص المذكور تم استنساخه بضع سنوات فقط قبل اقتناء المكتبة للوثيقة، ولا يرجع إلى العهد العثماني بتاتا، وخصوصا أن النص المذكور هو نص مبتور وغير كامل؛ ويبدو أنه فصل من كتاب في التفسير، كما أن به آثارا واضحة للتلاعب، الذي تم بالمحو والكتابة اليدوية في بعض أقسامه، زيادة

- **Gdoura (Wahid)** : Le début de l'imprimerie arabe à Istanbul et en Syrie. Évolution de l'environnement culturel (1706-1787), Tunis, I.S.D., 1985, p. 241, n° 222.

¹⁴ Id.

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

على عدم وجود علاقة علمية له أو أهمية تاريخية تربطه بالخريطة وتستدعي كتابته
على الجهة الخلفية منها.

وما ينطبق على النص المكتوب على ظهر الخريطة، ينطبق كذلك على الكتابات
الثلاث الصغيرة التي توجد على وجه الورقة حيث رسمت الخريطة، وهي في الجهة
العلوية منها: على اليمين واليسار والوسط بالنسبة إلى المشاهد (الكتابات رقم 2، 3، 4)؛
وهي نصوص يستبعد جدا أن تكون أصلية، وإنما هي مصورة بالطريقة الضوئية. وهي
كما يبدو مأخوذة من النص الموجود على ظهر الخريطة. وإن صح هذا الاحتمال، فهو
يعني قادحا آخر يشكك في صحة الخريطة، ويبين في الوقت نفسه وجهها آخر من أوجه
التلاعب الذي استخدم في رسمها.

وبناء على الاحتمالين المذكورين لاستنساخ النص (احتمال الطباعة الحجرية،
واحتمال جهاز السكانير الحديث)، فإننا نجد أنفسنا أمام ثلاث فرضيات يتحدد في
ضوئها تاريخ رسم الخريطة:

• **الفرضية الأولى:** هي أن الخريطة وفقا للمعطيات التاريخية التي تتضمنها، قد
رُسمت قبل تاريخ كتابة النص، ويعني ذلك أنها رُسمت إما في عهد السلطان محمد
الفاتح (855-886هـ/1451-1481م) الذي أشير إليه في الكتابة رقم (8)، أو عهد سليم
الأول (918-926هـ/1512-1520م) صاحب الصورة، أو عهد السلطان سليم الثالث
(1203-1222هـ/1789-1807م) صاحب التوقيع. أما النص، فتم استنساخه في فترة
موالية لتلك العهود جميعا، وهي فترة ترجع إلى ما بعد سنة 1820م، إذا افترضنا أن
استنساخه تم بالطباعة الحجرية في مصر؛ وإلى ما بعد سنة 1831م، إذا افترضنا أنه تم
في إستانبول. وهي فترة بعيدة عن عهد السلطان محمد الفاتح بـ 350 سنة ميلادية، وعن
عهد سليم الأول بـ 300 سنة، وعن عهد سليم الثالث بنحو 20 سنة. ولكن هذه
الفرضية القاضية برسم الخريطة في تاريخ سابق عن تاريخ استنساخ النص، هي فرضية
ضعيفة لعدة أسباب سبق ذكرها، ونكرها هنا، وهي أن النص المذكور هو نص مبتور
وغير كامل، ويبدو أنه فصل من كتاب في التفسير، ثم إن به آثارا واضحة للتلاعب الذي
تم بالمحو والكتابة اليدوية في بعض أقسامه، زيادة على عدم وجود أية علاقة له
بالخريطة، لا علمية ولا تاريخية، تستدعي كتابته على الجهة الخلفية منها.

• **الفرضية الثانية:** هي أن يكون النص والخريطة قد تم إنجازهما في تاريخ واحد. وإن صحت هذه الفرضية فذلك يعني أن الخريطة لا ترجع إلى عهد السلطان محمد الفاتح، ولا إلى عهد السلطان سليم الأول، صاحب الصورة، ولا إلى عهد سليم الثالث، صاحب التوقيع؛ وإنما إلى عهد لاحق لها جميعاً، أي إلى ما بعد عام 1820 م، إذا افترضنا أن النص تم استنساخه في مصر، أو إلى ما بعد عام 1831 م إذا افترضنا أن استنساخه تم في إستانبول. وإذا صح هذا الاحتمال، فهو يؤدي بطريقة منطقية إلى اعتبار الخريطة حديثة، تعود بتاريخها في أبعد تقدير إلى النصف الأول من القرن 19 م، وليست قديمة يرجع تاريخها إلى القرن 15 م، وهو عصر السلطان محمد الفاتح، ولا إلى القرن 16، وهو عصر السلطان سليم الأول. ويعد هذا هدماً صريحاً للقيمة التاريخية للخريطة.

• **الفرضية الثالثة:** هي أن يكون النص سابقاً في استنساخه عن تاريخ رسم الخريطة. وهذا يعني أن النص يعود بتاريخه على أبعد تقدير إلى عام 1820 م، أو 1831 م (تاريخ إدخال الطباعة الحجرية إلى القاهرة، ثم إلى إستانبول)؛ وأما الخريطة، فتعود إلى تاريخ لاحق بعد ذلك. ويرجح في هذه الحالة أن يكون رسم الخريطة، كما يستخلص من مظهرها الجديد، قد تم في تاريخ حديث جداً، قد يتراوح بين أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين. وإذا صحت هذه الفرضية، فإن ذلك يعني أن من رسم الخريطة كان هدفه من إيراد ذلك النص التغطية والتمويه على حداثة الخريطة؛ ولكي يحقق هدفه المذكور، فإنه استخدم في رسم الخريطة قطعة قديمة من الورق، كتب عليها بخط يدوي نص عثماني، اعتقد أنه أصلي، وأنه يعود إلى تاريخ قديم قد يكون عهد السلطان محمد الفاتح أو سليم الأول، بينما هو في الحقيقة مستنسخ بالطباعة الحجرية، التي اخترعت بعد ذلك بمدة تقارب الثلاث قرون (1776م)، وأدخلت إلى إستانبول بعد ذلك بمدة ناهزت نحو النصف قرن (1831م). ولكي يزيد الرسام من درجة التتمويه والتغطية على حداثة الخريطة، فإنه دعم ذلك النص القديم بكتابات ورسومات مدوّسة، ومنها بشكل خاص صورة للسلطان سليم الأول، وتوقيع سلطاني مقلد اعتقد أنه للسلطان سليم الأول، بينما هو عائد للسلطان سليم الثالث، الذي حكم بعده بمدة تقل عن الثلاثة قرون بقليل (287 سنة).

وخلاصة تلك الفرضيات الثلاث هي أن الخريطة لم يتم رسمها في عهد السلاطين الثلاث المذكورين، وإنما تم رسمها في عهد لاحق؛ ولا يُستبعد أن يكون ذلك العهد هو

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

السنوات القليلة السابقة لتاريخ الاقتناء (2018م). وما يدعم هذا الاحتمال الحالة الجيدة للخريطة، وعدم وجود آثار طبيعية أو بشرية عليها، بالإضافة إلى التناقضات المختلفة التي احتوت عليها كما بينا ذلك في عناصر سابقة من هذا المحور.

وزيادة على القَوَادِح الثمانية المذكورة أعلاه، فإن هناك قوادح أخرى كثيرة في حاجة إلى دراسة وتدقيق من طرف المتخصصين، ومن بينها عدم انسجام بعض الكلمات والعبارات الواردة في النصوص مع واقع التاريخ العثماني في عهد السلطان سليم الأول، مثل "شورى مجلسي"، التي وردت في الختم الموجود في الجهة اليمنى من الخريطة (الكتابة رقم 1)، ثم (الكتابة رقم 8) التي كتبت باللغة التركية العثمانية، وتفيد أن صورة البحر الأسود رسمت لأول مرة في هذه الخريطة و[السلطان محمد] الفاتح في سواحل نائلمان؛ ثم الكتابة الخاطئة لبعض الكلمات التركية الدالة على المعالم الجغرافية، ومنها كلمة "دكد" (بحر) وصوابها "دكز" (بالزاي بدلا من الذال)، ثم التناقض الموجود بين العناصر المختلفة التي تتشكل منها الخريطة، وهي عناصر إسلامية ومسيحية، مع وجود صورة للسلطان العثماني وتوقيعه عليها، وهو مظهر لا ينسجم مع فلسفة الإدارة العثمانية، ثم نوع الورق المستخدم في رسم الخريطة، وهو نوع يستبعد أن يكون مستخدما في عهد السلطان سليم الأول؛ وهي كلها مظاهر تستحق الدراسة على يد متخصصين في اللغة والخطوط والوثائق والخرائط وغيرها، زيادة على التحليل المخبري (الكيميائي) الذي يحدد عمر العناصر المادية للخريطة، وهما الورق والحبر.

خاتمة:

من خلال ما سبق شرحه من عناصر وصفية ونقدية تتعلق بالخريطة موضوع الدراسة، نخلص إلى أن الخريطة تتضمن جملة من التناقضات تدفع إلى التشكيك في صحتها، وتقديم فرضية عدم أصالتها ووقوع التدليس فيها، أكثر مما تدفع إلى التسليم بصحتها، وأطلقنا على تلك التناقضات اسم "قوادح"، وتتلخص فيما يأتي:

1- احتواء الخريطة على ثلاثة مؤشرات تدل على ثلاثة عهود تاريخية مختلفة ومتباعدة زمنيا، وهي عهد السلطان محمد الفاتح (855-886هـ/1451-1481م)، الذي أشير إليه في الكتابة رقم (8)، وعهد السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) صاحب الصورة، وعهد السلطان سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م) صاحب

التوقيع ؛ وهذا التضارب في المؤشرات الزمنية، الذي يتحمل واضع الخريطة مغبته، لا يسمح للباحث بالتوفيق بين العهود المذكورة من أجل تحديد التاريخ، ولو بشكل تقريبي، الذي تعود إليه الخريطة.

2- الخطأ في اختيار المكان المناسب لرسم توقيع السلطان (الطغراء) في الخريطة، إذ القانون الذي كان سائدا في الدولة العثمانية بخصوص توقيع السلطان هو أن يتم رسمه في القسم العلوي من الوثائق الرسمية التي تصدرها الدولة، وليس في القسم السفلي منها كما ورد في الخريطة؛ مما يدل على أن الخريطة لا يمكن نسجها بأية صفة للإدارة العثمانية، وأن من رسمها يجهل بصورة كاملة قوانين تلك الإدارة.

3- غياب التطابق بين شكل المعالم الجغرافية التي رُسمت على الخريطة وشكل المعالم نفسها المرسومة على الخرائط، التي تعود إلى عهد السلطان سليم الأول ومن أتى بعده؛ ومن تلك المعالم، القسم الشمالي من البحر الأحمر الذي رُسم في الخريطة بشكل دقيق يظهر فيه القرنان، للذان يوجد فيهما خليجا العقبة والسويس، بينما لا يظهر القرنان المذكوران قط في الخرائط القديمة، ومنها خريطة الجغرافي العثماني الشهير بييري رئيس، الذي عاصر السلطان سليم الثاني وبعده سليمان القانوني.

4- تناقض الحالة الجيدة للخريطة مع عمرها الزمني القديم المزعوم، إذ أن الخريطة تتضمن مؤشرات توحى بأن عمرها إلى غاية يومنا هذا يصل إلى خمسة قرون، بينما حالتها الجيدة لا تشير إلى ذلك، وإنما تدل على أنها رسمت في فترة حديثة.

5- غياب العلاقة بين الخريطة والنص المكتوب على جبهتها الخلفية، والذي يوحى مضمونه أنه نص مقتبس من كتاب في تفسير القرآن الكريم؛ ومن جهة أخرى، فعلى الرغم من كونه نصا يدويا، إلا أنه يبدو غير أصلي، وإنما مستنسخ إما بواسطة الطباعة الحجرية التي اخترعت عام 1786م، أو جهاز التصوير الضوئي الحديث (السكانير)، أو بكليهما معا؛ مما يدل على أن استنساخه تم في عصر حديث وليس قديما، وأن ذلك الاستنساخ تم بالتزامن مع رسم الخريطة نفسها. ويستخلص من ذلك أن الخريطة حديثة وليست قديمة، ربما لا تفصلها سوى سنوات قليلة عن سنة اقتنائها من قبل المكتبة الوطنية الجزائرية.

ولكن رغم كل تلك القوادح الكثيرة التي تطعن كلها في صحن الخريطة وتظهر قوة التدليس الواقع فيها، إلا إنها لا تُعتبر في نظرنا نهائية وفاصلة في الموضوع، لأن الخريطة

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

تحتوي على عناصر كتابية وتصويرية كثيرة تحتاج إلى دراسة من جانب متخصصين آخرين، كما تحتاج زيادة على ذلك إلى تحليل مخبري (كيميائي) خاص بمكوناتها المادية؛ وعلى رأسها الورق والحبر، لتحديد التاريخ الفعلي الذي تعود إليها. وهذه الطريقة تكتمل الدراسة حولها، ويتم التوصل إلى النتيجة الفاصلة والقاطعة بخصوصها. وهذا ما نتمنى أن تقوم به إدارة المكتبة الوطنية، باعتبارها المالكة للخريطة من جهة، ولكونها تمتلك المؤهلات القانونية والإمكانات المالية والإدارية، التي تساعد على إنجاز تلك الدراسات والتحليل من جهة أخرى.

ملاحق الدراسة

(الصور المتعلقة بالخريطة أخذت من الشريط المصور المعد بشأنها من طرف التلفزيون الوطني، والصور الأخرى من كتب، ومواقع الكترونية مختلفة بعضها أوردنا روابطها وبعضها الآخر لم نوردناها لأنها شائعة)

الملحق (1)

صورة كاملة للخريطة موضوع الدراسة تظهر فيها كافة العناصر التصويرية والكتابية التي تتضمنها



دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

الملحق (4)

مقارنة بين صورة البحر الأحمر في خريطة المكتبة الوطنية مع خرائط قديمة وحديثة
عثمانية وأوروبية، مستقاة من مواقع الكترونية مختلفة

خريطة المكتبة الوطنية



Piri reis (1470-1553) / 1526

Abraham Ortelius / 1581



Jodocus Hondius (1563-1612) / 1600



Petrus Kaerius (1571-1646)



Nicolas Sonson (1600-1667)



Alexis Hubert Jaillot (1632-1712) / 1696



Katib Çelebi (1609-1657) / (*Tuhfetü'l-Kibâr Fî Esfârî'l-Bihâr, İstinsah Tarihi* 1701).



Katib Çelebi (1609-1657) / (*Kitab-ı cihannüma, İstanbul, 1732*)



دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

Jan Jansson (1588-1664) / 1638



Rossi Giacomo Giovanni (1627-1691) / 1679



Vincenzo Maria Cornelli (1650-1718) / 1696



Matthaeus Seutter (1678-1757) / 1730



Luigi Ferdinando Marsili / 1732



Francesco Santini (1729-1793) / 1776



الملحق (5)

مقارنة بين صورة السلطان الواردة في الخريطة وصور مختلفة للسلطان سليم الأول، حيث يظهر التشابه الكبير بينهما، ما يدل على أن صورة الخريطة هي للسلطان المذكور

صور للسلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)

كما وردت في المواقع الالكترونية والكتب التاريخية

صورة السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)، التي رسمت على الخريطة

على شكل رصيلة



صورته في الموسوعة الإسلامية التركية



صورته في فريد بك المحامي



دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

صورته في المواقع الالكترونية



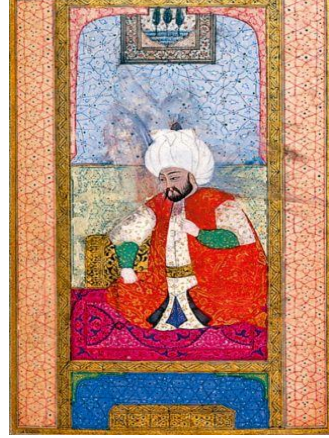
صورته في المواقع الالكترونية



صور للسلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)،

وهي مختلفة عن الصورة الموجودة في الخريطة

صورته في الموسوعة الإسلامية التركية صورته في فريد بك المحامي، تاريخ
الدولة العلية العثمانية

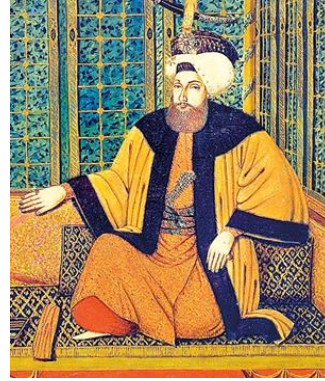


دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

صور للسلطان سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م)،

وهي مختلفة عن الصورة الموجودة في الخريطة

صورته في الموسوعة الإسلامية التركية صورته في: فريد بك المحامي، تاريخ الدولة
العلية العثمانية



صورته في المواقع الإلكترونية



الملحق (6)

مقارنة بين الطغراء المرسومة على الخريطة وطغراء السلطانين سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) وسليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م): ويظهر التشابه بين طغراء الخريطة وطغراء سليم الثالث، على عكس طغراء سليم الأول

نص طغراء الخريطة: "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً"، وهي طغراء سليم الثالث



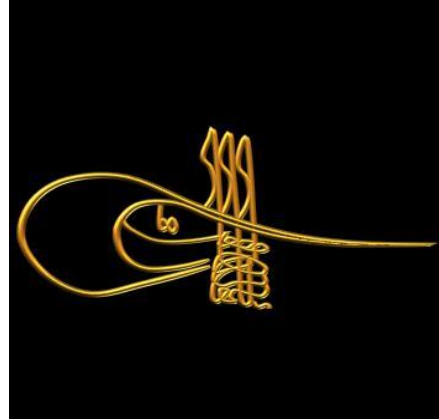
نماذج من طغراء السلطان سليم الثالث
(1203-1222هـ/1789-1807م)

نصها: "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً"

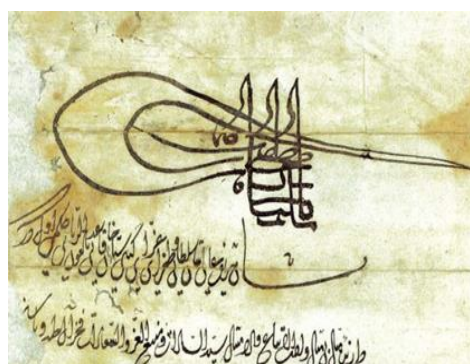
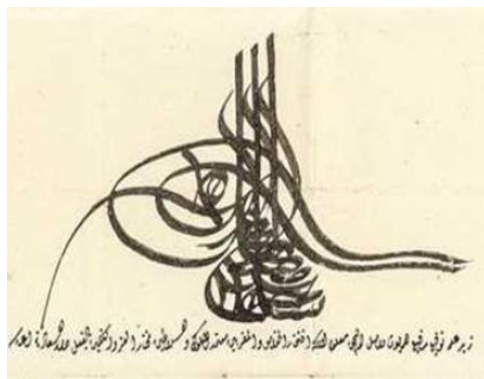
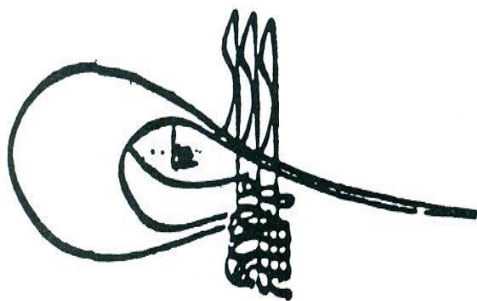


نماذج من طغراء السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)

نصها: "سليم شاه بن بايزيد خان المظفر دائماً"



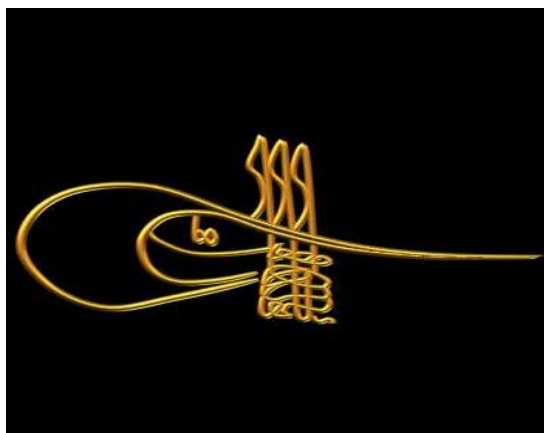
دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)



الملحق (7)

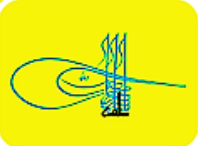
قراءة طغراء السلطان سليم الأول (ياووز سليم) (918-926هـ/1520-1520م)

نصها: "سليم شاه بن بايزيد خان المظفر دائماً"



9-Yavuz Sultan Selim'in Tuğrasının Okunuşu (3)

Reading the Tuğra of 9th Ottoman Sultan I. Selim (Inflexible) (3)

			
Selim Selim	şah shah	bin the son of	Bayezid Bayezid
			
han khan	el-mucâffer daima victorious forever	{tamamlayıcı işaretler} {complementary signs}	

www.tugra.org

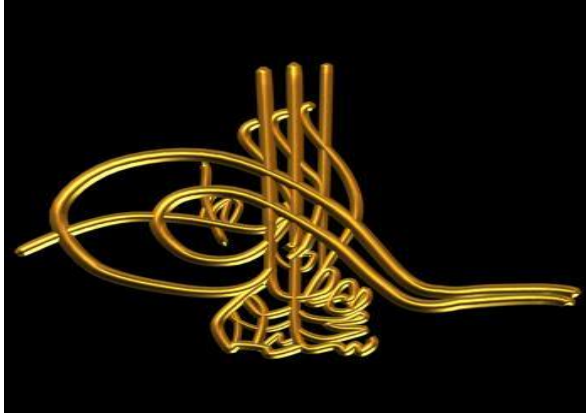
المصدر: <https://www.tugra.org/cesitli-tugralar/tugra-okunuslari/>

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

الملحق (8)

قراءة طغراء السلطان سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م)

نصها: "سليم خان بن مصطفى المظفر دائماً"



28-Sultan III. Selim'in Tuğrasının Okunuşu (3)

Reading the Tugra of 28th Ottoman Sultan III. Selim (3)

Selim Selim	han khan	bin the son of
Mustafa Mustafa	el-muzafer daima victorious forever	(tamamlayıcı işaretler) (complementary signs)

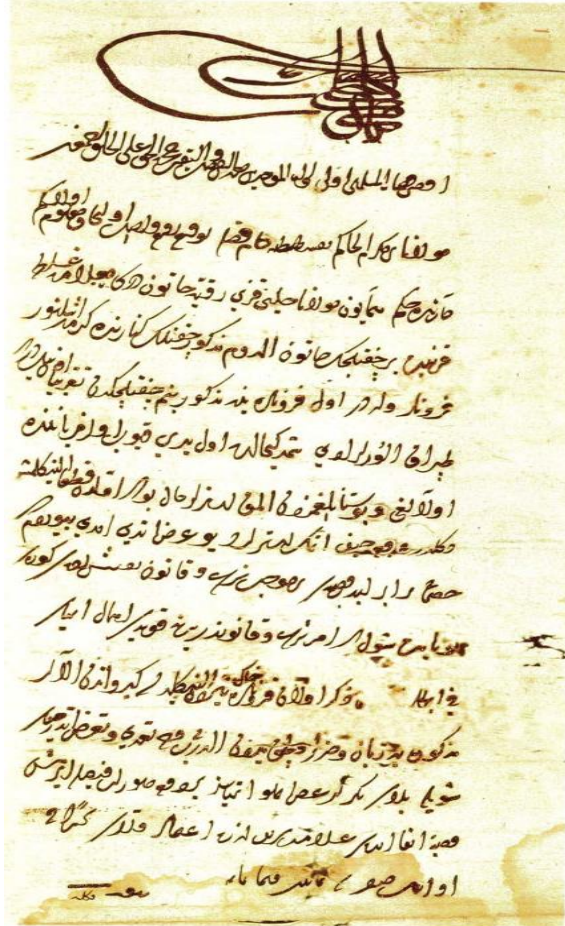
www.tugra.org

المصدر: <https://www.tugra.org/cesitli-tugralar/tugra-okunuslari/>

الملاحق (9)

نماذج من فرمانات السلاطين العثمانيين، حيث يظهر رسم الطغراء في القسم العلوي منها احتراما وتقديرا للسلطان، وليس في القسم السفلي كما هو وارد في خريطة المكتبة الوطنية

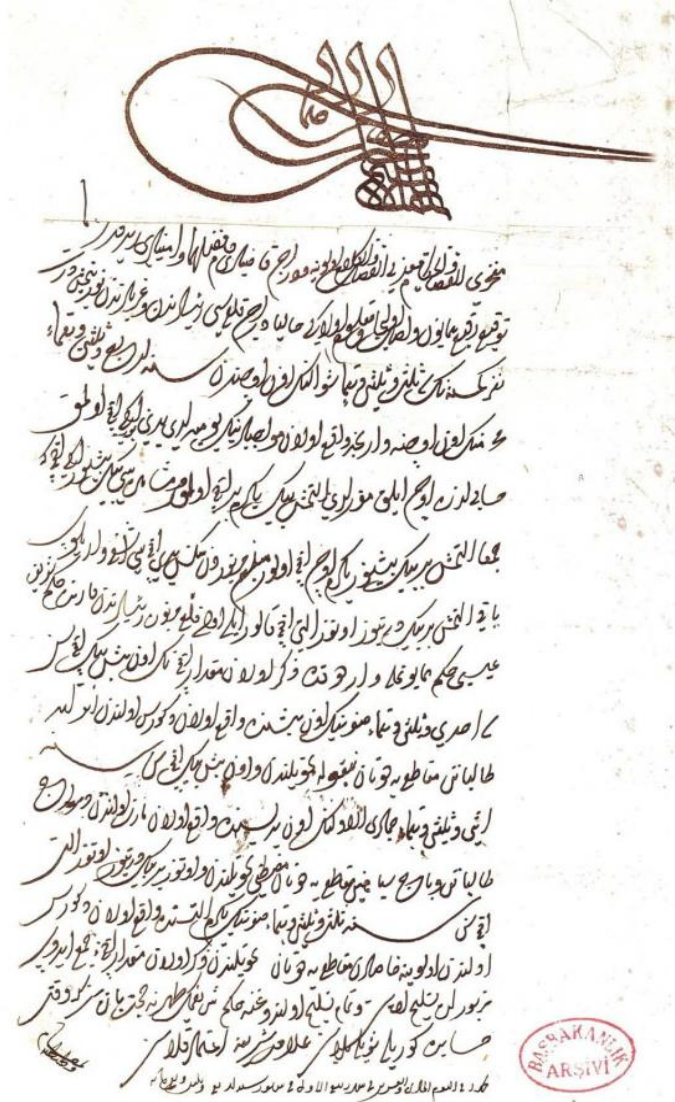
فرمان للسلطان محمد الفاتح (855-886هـ/1451-1481م)



المصدر: <http://blog.tesbihane.com/2015/11/osmanli-padisahlarina-ait-11-ferman/>

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

فرمان للسلطان سليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م)



المصدر: <http://blog.tesbihane.com/2015/11/osmanli-padisahlarina-ait-11-ferman/>

[11-ferman/](http://blog.tesbihane.com/2015/11/osmanli-padisahlarina-ait-11-ferman/)

فرمان للسلطان سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م)
صاحب الطغراء المرسومة على الخريطة



المصدر:

<https://www.istanbulmuzayede.com/urun/918917/sultan-iii-selim-tugrali-ferman-1791-76-x-52-cm/>

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد
السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

الملحق (10)

خريطة للدولة العثمانية رسمت في إستانبول عام 1035هـ/1626م عليها طغراء
السلطان مراد الرابع (1032-1049هـ/1623-1640م) في قسمها العلوي، وليس في
قسمها السفلي كما في خريطة المكتبة الوطنية؛ ونصها: "مراد شاه بن أحمد خان
المظفر دائماً"



المصدر: <https://yenidenergenekon.com/440-osmanli-donemi-dunya->

haritalari/

الملحق (11)

صورة مفصلة للطغراء تبين طريقة كتابتها والأقسام الفنية والهندسية التي تتشكل منها



المصدر:

<http://osmanli.site/osmanli-padisahlari-sultan-padisah-sultanlari/osmanli-padisahlari-osmanli-tugralari-nedir-anlamlari/>

دراسة حول خريطة اقتنتها المكتبة الوطنية الجزائرية عام 2018م يُعتقد أنها عثمانية من عهد السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م)

قائمة المصادر والمراجع:

أ. باللغة العربية:

- يبري رئيس (أحمد محي الدين): كتاب البحرية، ترجمة وتقديم محمد حرب، ط. 1، دبي، مركز جمعة الماجد، 2012.
- حماش (خليفة): "أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند علماء المسلمين"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، مج. 14، ع. 6، 1999م، ص 305-346.
- حماش (خليفة): محاضرات في تاريخ النهضة الأوروبية، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)، 2014.
- عثمان (حسن): منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، 1980.
- ابن عظوم القيرواني (أبو القاسم بن محمد مرزوق): كتاب الأجوبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، 11 ج.، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2004.
- المحامي (محمد فريد بك): تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط. 1، بيروت، دار النفائس، 1981.
- مصلحة الأخبار: تقرير صحفي عنوان: "مكتبة الحامة: اقتناء لأول مرة مخطوطة تتمثل في خريطة تعود إلى القرن 16"، حصة الأخبار، التلفزيون الوطني الجزائري، 21 فيفري 2019. رابط الفيديو: <https://www.youtube.com/watch?v=cIjD7hrMtGQ>
- الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي: مج. 34، إستانبول، مركز البحوث الإسلامية، 2007.

ب. باللغات الأجنبية:

- **Gdoura (Wahid)** : Le début de l'imprimerie arabe à Istanbul et en Syrie. Évolution de l'environnement culturel (1706-1787), Tunis, I.S.D., 1985.
- **Kahraman (Alim)** : « Taş Basması », İslam Ansiclopedisi, cilt 40, s. 144-145.
- **Strauss (Johann)** : « Le livre français d'Istanbul 1730-1908 », Revue du Monde Musulman et de le Méditerranée, vol. 87-88, 1999, pp. 277-301.

المواقع الالكترونية:

<https://www.tugra.org/cesitli-tugralar/tugra-okunuslari/>, connexion on 15/01/2021.

<https://www.islamiokul.com/2455-2/>, connexion on 08/02/2021.

<https://www.tugra.org/tugra-hakkinda/>, connexion on 19/01/2021.

<http://osmanli.site/osmanli-padisahlari-sultan-padisah-sultanlari/osmanli-padisahlari-osmanli-tugralari-nedir-anlamlari/>, connexion on 15/01/2021.

<https://yenidenergenekon.com/440-osmanli-donemi-dunya-haritalari/>, connexion on 28/12/2020.

<https://www.istanbulmuzayede.com/urun/918917/sultan-iii-selim-tugrali-ferman-1791-76-x-52-cm/>, connexion on 10/01/2021.

<http://blog.tesbihane.com/2015/11/osmanli-padisahlarina-ait-11-ferman/>, connexion on 22/01/2021.